ديوان

صلاح عبد الصبور

المجلد الثالث

دار العودة - بيروت

يطلب من دار العودة - بيروت
كورنيش المزرعة - بناية ريفييرا سنتر
تلفون ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تلكس MEREBI ٢٣٦٨٢_L_E
ص. ب ١٤٦٢٨٤

حياتي في الشعر

١

حين قال سقراط: أعرف نفسك، تحول مسار الانسانية، إذ سعى هذا الفيلسوف إلى تفتيت الذرة الكونية الكبرى المسماة بالانسان، والتي يتكون من تناغم آحادها ما نسميه بالمجتمع، ومن حركتها ما نطلق عليه اسم التاريخ، ومن لحظات نشوتها ما نعرفه بالفن.

كان الفلاسفة قبل سقراط يمدون أعينهم ما وراء حدود الواقع، متجاوزين هذا الواقع في إصرار أعمى. فهم يبحثون عن العنصر الأول أو العناصر الاولى في خلق الكون، فيزعم أحدهم انه الماء ويصرخ آخر انه النار. ثم يهتدون الى نظرية العناصر الاربعة لتصبح محط تلخيصهم

الساذج ، ثم تتقهقر هذه النظرية على مدى التاريخ من واجهة الفلسفة لتثوى في كتب التنجيم وكشف الطوالع .

ولكن سقراط لا ينظر في الكون والطبيعة وهو كذلك لا يمد بصره الى ما وراءها . فالانسان هو الذي يعنيه . وهو حين يقول : اعرف نفسك ، يعني أن تعرف الجذور التي تنتمي اليها وهي جذور البشرية الممتدة في ذاتك المفردة .

ان سقراط يقول لتلميذه فيدروس في احدى المحاورات التي حكاها عنه صفيه وتابعه العظيم « افلاطون » « ان اساتذتي هم اولئك البشر الذين يسكنون في المدينة ، لا الأشجار ولا الريف » فهو مهتم اكبر الاهتمام بالاشجار البشرية ، هذه الاشجار المثمرة عقلاً وعلماً وذكاء وفناً ، المخضرة حباً وكرهاً ورغبة ورفضاً . ذات الجذور المتحركة المتحرقة الى تحقيق ذاتها وتجاوز قدراتها ، والأفرع المتشابكة المتنافرة المتناغمة التي تظلل التاريخ والكون والوجود .

لم يتوجه سقراط بخطابه : أعرف نفسك .. إلا الى

ديوان الخليل

ديوان الخليل

نظم

خليل مطران

الجزء الثاني

طبعة جديدة كاملة تحوي كل شعر الناظم مبوبة على حروف الهجاء

د — م

الناشر

دار مارون عبود

بيروت

طبعة جديدة لكامل شعر شاعر الأقطار العربية

ـ السـراء ـ

حمام عذراء في السماء

أَهْوَى وَمَا الغَانِيَاتُ مِنْ وَطَرِي — السَّالِبَاتُ العُقُولِ وَالفِكَـــرِ
أَلصَّائِدَاتُ القُلُوبِ فِي شَرَكٍ — يَنْسُجْنَـهُ مِن خَدَائِـعِ الحَوَرِ
أَلمُشْقِيَاتُ الوَرَى لِأَيْسرِ مَـا — يُسْدِينَ مِن نِعْمَةٍ إِلَى النَّظَـرِ
أَلحَاكِمَاتُ المُحْكَمَاتُ فَمَا — يَبْرَحْنَ أَقْوَى وَسَائِلِ القَدَرِ
فَإِنَّ لِي دُونَهُـنَّ فَاتِنَـــةً — فِي الزُّهْرِ مَحْسُودَةً وفِي الزَّهَرِ
ضَحُوكَةَ الوَجهِ لَا يُغَيِّرُهَـــا — فِي كُلِّ حَالٍ شيءٌ مِنَ الغِيَرِ
صَادِقَةَ العَهْـدِ فِي مَوَاعِدِهَـا — تَبْدُو وَفِيهَا تَغِيبُ عَنْ بَصَرِي
شَبَــابُهَــا دَائِمٌ وَرَوْنَقُهَـــا — أَكْثَرُ مَا يَزْدَهِي عَلَى السَّهَــرِ
إِذَا التقَيْنَا فَـلَا يُنَغِّصُنَـــا — رَيْبُ رَقِيبٍ يَدْعُو إِلَى حَـذَرِ
وَإِنْ تَوَارَتْ رَقَدْتُ مُغْتَبِطـــاً — بِمُلْتَـقَى لِلغَـــدَاةِ مُنْتَظَـرِ
كَأَنَّهَـا دُرَّةٌ مُعَلَّقَـــــةٌ — وَأَيْنَ مِنْهَا فَرِيدَةُ الــدُّرَرِ ؟
نُطْفَـةُ قَطْرٍ عَلَى شَفَـا أُفُـقٍ — مُفَضَّضِ الجَانِبَيْنِ مُنْحَـدِرِ
دَمْعَـةُ سَعْدٍ أَقَرَّهَـا مَلَـكٌ — فِي فُلُكٍ لَمْ تَسِلْ وَلَمْ تَثُـرِ
أَوْدَعَ فِيهَا ابْتِسَامَهُ فَذَكَـتْ — مِنْ عُصُرٍ يَنْقَضِي إِلَى عُصُرِ
نُقْطَةُ حَرْفٍ مِنِ اسْمِ خَالِقِهَا — أَبْيَنُ مِنْ نَقْطِ سَائِرِ الزُّهُـرِ
وَعَتْ بَدِيعَ البَدِيعِ فَهِيَ تَلِي — فِي سُورَةِ الكَوْنِ آيَـةَ القَمَرِ

غانِيَةٌ فِي جَمَالِ صُورَتِهَــــا مَا تشْتَهِيهِ المُنى مِــنَ الصوَرِ
لَا تَعْرِفُ الإِثْمَ فَهْيَ عَارِيَــةٌ تَبْدِي حِلَاهَا بِغيْرِ مُسْتَتَــــرِ
وَإِنَّمَـا الإِثْمُ حَيْثُمـا خَبُثَتْ ضَمَائِرُ فهْوَ صَنْعَةُ البَشَــرِ
حَوَّاءُ كانتْ كَذَاكَ ثُمَّ غَـدَتْ تَحْجُبُ مِنْ وِزْرِهَا بِمُؤْتَزَرِ(١)
لِلّهِ صُبْحٌ رَأَيْتُهَا ابْتَـرَدَتْ بِمِثْلِ مَـاءِ اللُّجَيْنِ مُنْهَمِرِ(٢)
يَجْرِي عَلَيْهَا الضِّيَـاءُ غَيَّـرَهُ مِنْ عَنبَرِ اللَّيْلِ عَالِقُ الأَثَرِ
فَكُلَّمَا سَالَ عَن جَوَانِبِهَـــا صَفَا بِهَا مِنْ شوَائِبِ الكَدَرِ
وَكُلمَـا زادَ نـورُهُ لَطُفَـتْ فِيهِ وَرَقَّتْ عَنْ ذَائِبٍ عَطِرِ
حَتَّى تَوَارَتْ فلَا عَفافَ وَلَا حُسْنَ كغُسْلِ الزَّهْرَاءِ فِي السَّحَرِ

الصبابة السكرى

أَبَتِ الصَّبَــابَةُ مَـــوْرِداً إِلَّا شؤُونَك وَهِيَ شكْــرَى
يَـا سَـاقِيَ الدمْـعِ الَّـذِي مِن مُقْلَتيْـهِ يَسِيلُ خَمْـرَا
لَا غَرْوَ أَنْ بَدَتِ الصَّبَـا بَةُ وَهِيَ فِي عَيْنَيْكَ سَكْرَى

تسوّل لمستشفي مصدورين

إِنَّ الَّذِينَ الدَّاءُ فِي صُدورِهِم والمَوْتُ يَلْقاهُمْ بِوَجْهٍ أَغْبَرِ
يَرْجُونَ مِنْ إِخْوَانِهِمْ إِسْعَافَهُمْ وَالأَجْرُ عِنْدَ اللّهِ لِلْمُبْتَـدِرِ

---

(١) وزرها : إزارها .
(٢) ابتردت : استحمت . اللجين : الفضة .

مَاذا عَلَى الْجَّائِدِ مِنْ فَضْلِهِ بِالنَّفعِ ، وهْوَ آمِنٌ لَمْ يُضْرَرِ؟
خَيْرُ الْوَرَى مُقْتَدِرٌ بَرٌّ بِهِمْ ، وَشَرُّهُمْ مُقْتَدِرٌ لَمْ يَبْرُرِ
عَطاؤُكُم يُمْنٌ لَكُمْ وَرَحْمَةٌ تُجْزَوْنَ من أَيْسَرِهِ بالأَكْثَرِ

لؤلؤة الدار

إذا مَا انْفرَطَ العَقْدُ بِمَا أَنْفسَهُ الشَّارِي
فأَغْلَى لُؤْلُؤُ الْبَحْرِ فِدَى لُؤْلُؤَةِ الدَّارِ

إقامة مشغل للبنات الفقيرات

اعتذار من الشاعر إلى صديقه المرحوم سليم سركيس عن حضور حفلة الافتتاح

أَقْرِيءِ الْقَوْمَ سَلَامِي وَاعْتِذارِي حَجَبَتْنِي عِلَّةٌ فِي عُقْرِ دَارِي
عَاوَدَتْنِي جَارَةُ السُّوءِ الَّتِي فارَقَتْنِي مُنْذُ أَيَّامٍ قِصَارِ
أَسَرَتْنِي مَرَّةً ثَانِيَةً بَعْدَ ظَنِّي أَنَّهَا فَكَّتْ إِسَارِي
إِنْ تَنَلْ عَابِدَ شَمْسٍ نَارُهَا لَا يَدِنْ بَعْدَ تَوَلِّيهَا بِنَارِ
مَا بِجِسْمِي مِنْ بَقَايَا هِمَّتِي غيْرُ ضَعْفٍ وَالتِوَاءٍ وَانْكِسَارِ
بِيَ وَقْرٌ يُشْبِهُ الشَّيْءَ الَّذِي فِي أُولِي الْجَاهِ يُسَمَّى بِالْوَقَارِ(١)
كَانَ لِي بِالْأَمْسِ جَأْشٌ رَابِطٌ فَغَدَا يُنْكِرُهُ الْيَوْمَ دُوَارِي
إِنَّمَا دَهرِيَ عَنْكُمْ عَاقَنِي فَأَنَا الْقَاعِدُ لَكِنْ بِاضْطِرَارِ

---

(١) الوقر : الصدع .

لَوْ بِغَيْرِ السَّعْيِ أَوْ مَوْضِعِهِ ... كَانَ خَطْبِي لَمْ أُؤَخِّرْ بِاخْتِيَارِي
يَا أَخِي «سَرْكِيسُ» قُلْ عَنِّي عَلَى ... مَلَإِ النَّاسِ لِمُصْغٍ بِاعْتِبَارِ
أَجْدَرُ الخَلْقِ بِحَمْدٍ مَنْ رَعَى ... تاعِسَاتِ الْجَدِّ فِي النَّشْءِ الصِّغَارِ
آلُ «لُطْفِ اللهِ» مَا زَالُوا عَلَى ... عَهْدِهِمْ أَهْلَ المَقَامَاتِ الكِبَارِ
يَتَبَارَوْنَ رِجَالاً بِالنَّدَى ... وَنِسَاءً ذَلِكُمْ نِعْمَ التَّبَارِي
بَارَكَ اللهُ لَهُمْ فِي مَالِهِمْ ... وَوَقَاهُمْ كُلَّ غَبْنٍ وَخَسَارِ
وَجَزَى بِالخَيْرِ مَنْ آزَرَهُمْ ... فِي المُرُوءَاتِ مِنَ الْقَوْمِ الْخِيَارِ
شِيدَ هَذَا المَشْغَلُ الثَّبْتُ عَلَى ... نِعَمٍ مِنْ أَلْطَفِ الأَيْدِي جِوَارِ
حَبَّذَا الْقَوْمُ هُنَا مِنْ فِتْيَةٍ ... قَدْ دَعَا البِرُّ فَوَفُّوْا بِابْتِدَارِ
وَعَقِيلاتٍ بِمَا يُحْسِنَّهُ ... زِينَةُ الدُّنْيَا وَعُمْرَانُ الدِّيَارِ
هَكَذَا الْفَضْلُ وُفِيتُمْ أَجْرَهُ ... وَكُفِيتُمْ مَعَهُ كُلَّ عِثَارِ
إِنَّمَا الزَّوْجَانِ حَيْثُ ابْتَغَيَا ... غَايَةَ الْخَيْرِ بِعَزْمٍ مُتَبَارِ
كَالنَّدَى فِي وَحْدَةِ اللَّفظِ لَهُ ... مَعْنَيَانِ اقْتَسَمَا حُسْنَ الجِوَارِ
فَهُوَ الْجُودُ بِهِ تُبْنَى الْعُلَى ... وَهُوَ الْقَطْرُ بِهِ رِيُّ الأُوَارِ (١)

المصدور

أنشدت في حفلة جامعة لتأسيس مستشفى للسل

أَقِيلُوا أَخَاكُمْ إِذَا مَا عَثَرْ ... فَإِنَّ الْجَمِيلَ جَمِيلُ الأَثَرْ
وَأَوْلُوهُ نَصْراً عَلَى طَارِئٍ ... يُبِيدُ الشَّبَابَ إِذَا مَا انْتَصَرْ

---

(١) الأوار : حر العطش .

وَصُونُوا الْمُوَاطِنَ مِنْ عِلَّـــةٍ   إِذَا مَا تفَشَّتْ أَتَتْ بِالْعِـــبَرْ
أَيَهْلِكُ مَنْ يُرْتَجَى بُـــرْؤُهُ ،   وَفِيكُمْ شُعُورٌ وَفِيكُمْ نَظَرْ ؟
بِأَدْنَى الْمُضَيَّعِ فِي لَهْوِكُمْ   تَقُونَ الْبِلَادَ أَشَدَّ الْخَطَـرْ
هَنِيئاً لِمَنْ يَدْرَأُ النَّـــازِلَا   تِ بِبَعْضِ الصِّلَاتِ إِذَا مَا قَدِرْ(١)
بِلَادُكُمُ جَنَّــةٌ لِلنَّعِيــــــــمِ ،   وَتُنْذِرُها لَفْحَةٌ مِنْ «سَقَرْ»(٢)
إِذَا الدَّاءُ كَدَّرَ ذَاكَ الصَّفَــا   ءَ ، فَقَدْ سَاءَ وِرْدٌ وَسَاءَ الصَّدَرْ(٣)
أَمَا تَشْتَرُونَ بِبَعْضِ الــدَّرَا   هِمِ كُلَّ فَتًى طَالِــعٍ كَالْقَمَرْ؟
وَكُلَّ فَتَاةٍ ذَوَى غُصْنُهـــــا   وَكَانَ يُرَجَّى لِأَحْلَى الثَّمَـــرْ
مَنالُ السَّلَامَةِ دَانٍ لِمَــــنْ   تُعِينُونَ فِي حَضَرٍ أَوْ سَفَرْ
وَفِي «مِصْرَ» مُنْتَجَعَاتٌ بِهَــا   شِفَاءُ الصُّدُورِ وَدَرْءُ الْغِيَـرْ
يُجَدِّدُ فِيهَا قُــوَاهُ الضَّعِيـــفُ ،   فَيُجْلِي بِشَتَّى حِلَاهُ الْبَصَرْ
وَيَرْجِــعُ مِنْهَا الْعَلِيــلُ الْكَلِيـــلُ   بِجِسْمٍ يَصِــحُّ وَعَيْنٍ تَقَرْ
فَيَا نُخْبَةَ السَّيِّدَاتِ اللَّــــوَا   تِي نَمَتْ مَجْدَهُنَّ أَعَزُّ الْأُسَرْ
جَزَى اللهُ بِالْخَيْرِ مَسْعَاتَكُــنَّ   كَذَاكَ تَكُونُ حِسَانٌ السِّيَــرْ
وَبُورِكَ فِي كُلِّ سَمْحٍ كَـرِيــــمٍ   أَجَابَ نِدَاءَ النَّدَى وابْتَدَرْ
أَيَا رَبَّةَ الْبَيْتِ ، بَعْضُ النُّفُو   سِ يَدُلُّ عَلَيْهَا جَمَالُ الصُّوَرْ
أَحَب الْخِصَالِ خِصَالُ اللَّوَا   تِي بَذَلْنَ النَّوَالَ وَصُنَّ الْخَفَرْ
وَأَزْكَى الْعَوَارِفِ بِيضُ الْأَيَـا   دِي تَجُودُ بِهِنَّ ذَوَاتُ الْخَفَرْ(٤)

---

(١) الصلات : الهبات .   (٢) سقر : علم لجهنم .
(٣) الورد : الذهاب الى الماء ، الصدر : الرجوع عنه . (٤) العوارف : المكرمات .

الفن الشعري

أَقُـولُ لِلْخِدْنِ الْأَبَـرِّ الَّذِي ... أَهْدَى وَمَا إِهْدَاؤُهُ بِالْيَسِيـرْ
يَا مَخْرَجاً مَا جَاشَ فِي صَدْرِهِ ... وَجَالَ أَخْفَى جَوْلَةً فِي الضَّمِيرْ
طَرَائِفُ الْأَفْكَارِ أَجْرَيْتَهَـا ... فِي أَيِّ قَوْلٍ عَبْقَرِيٍّ مُنِيـرْ
مُنْتَظِمٌ مُنْتَثِرٌ ضَاحِـكٌ ... بَاكٍ لَهُ مَاءٌ وَفِيهِ سَعِيـرْ
يُحَرِّكُ الطَّوْدَ إِذَا ثَارَ أَوْ ... يَهْدَأُ رِفْقـاً فَيَهِزُّ السَّرِيـرْ
هَذَا هُوَ الشِّعْرُ الطَّلِيـقُ الَّذِي ... لَيْسَ لَهُ كَاتِبُهُ بِالْأَسِيـرْ
رَقَّتْ مَعَانِيَـهُ وَأَلْفَـاظُـهُ ... فَهْوَ شُعَاعُ الْوَحْيِ وَهْيَ الْأَثِيرْ

فخر كبير بأبنائه الكبار

أَقُولُ أَوْلَادِي وَمَا ذَلِكُـمْ ... لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِجِدٍّ الْكِبَـارْ
لَكِنَّمـا التَّاجُ عَلَى مَا بِـهِ ... مِنْ عِظَمٍ تَعْلُوهُ دُرٌّ صِغَارْ

الطفلة البويرية

نظمت في أول الحرب بين بريطانيا والبوير

«أَدْمَاءُ» فَتَّانَـةٌ لَعُـوبٌ ... خَفِيفَةٌ مَـا لَهـا قَـرَارْ
كُـلُّ مَكَانٍ تَكُونُ فِيـهِ ... يُقْلِقُهُ وَثْبُهَـا مِـرَارْ
كَأَنَّهَـا طَائِـرٌ حَبِيـسٌ ... فِي قَفَصٍ يَبْتَغِي الفِـرَارْ
لَطَافَةٌ فِي بَدِيعِ حُسْـنٍ ... وَرِقَّـةٌ فِي مِـزَاجِ نَـارْ

صَغِيرَةٌ أَمْرُهَـا كَبِيـــر   وَهَكَذَا الشَّأْنُ فِي الصِّغَـارْ
حَارَ بِهَـا فِكْرُ وَالِدَيْهَـا   وَالفِكْرُ فِي مِثْلِهَـا يَـحَارَ

***

وَلَيْلَــةٍ بَاتَهَـا أَبُوهَـا   مُسَهَّداً فَاقِـدَ اصْطِبَـارْ
رَأَتْــهُ فِيهَـا كَثِيرَ غَـمٍّ   يَبْدُو عَلَى وَجْهِهِ اصْفِـرَارْ
يَجْثُو عَلَى مَهْدِهَا وَيَبْكِـي   بِأَدْمُعٍ ذُرَّفٍ حِـرَارْ
وَيَنْثَنِي حَائِـراً جَزُوعـاً   يَمْضِي وَيَأْتِي بِلَا اخْتِيَـارْ
وَأَبْصَرَتْ أُمَهَـا عَبُوسـاً   يَشُوبُ آمَاقَهَـا احْمِـرَارْ
تَجْـلُو سِلَاحـاً يَثُـورُ مِنْهُ   آناً وَمِـنْ لَحظِهَـا شَرَارْ
مَا ذَاكَ شَأْنُ الحِسَانِ لَكِنْ   فِي الشَّرِّ مَا يَدْفَعُ الخِيَـارْ
مَا أَثِمَتْ بِالَّذِي أَعَـدَّتْ   مِنْ عُدَدِ القَتْلِ وَالدَّمَـارْ
بَلِ الأَثِيمُ الَّذِي دَعَـاهَـا   قَسْراً فَلَبَّتْ عَلَى اضْطِـرَارْ

***

لَمْ يَشْغَلِ الخَطْبُ فِكْرَ «أَدْمَا»   وَسْنَى وَلَمْ يَعْرُهَا الحِـذَارْ(١)
فَهَوَّمَتْ قَلْبُهَـا خَلِـيٌّ   وَفِي المُحَيَّا مِنْهَا افْتِـرَارْ(٢)
كَـأَنَّ أَنْفَاسَهَـا دُعَـاءٌ   تَقُولُهُ الرُّوحُ فِـي سِـرَارْ
مَا ذَنْبُ هَذِي الفَتَاةِ تَغْدُو   سَبِيَّةَ الظُّلَّـمِ الشِّرَارْ ؟
أَمِنْ سَرِيرِ الصِّغَارِ تُلْقَى   إِلَى سَرِيرٍ مِنَ الصَّغَارْ ؟(٣)

---

(١) وسْنى : نائمة .
(٢) هومت : غفلت .
(٣) الصغار (الثانية) : الذل .

تَنَبَّهَتْ بَاكِراً وَكَانَتْ … مِنْ قَبْلُ لَمْ تَأْلَفِ ابْتِكَارْ
مَرَّ بِهَا الهَمُّ وَهْوَ غَادٍ … يَنْتَهِبُ البَشْرَ وَالبِحَارْ
كَطَائِرٍ رَاقَهُ غَدِيرٌ … فَرَفَّهُ جَانِحاً وَطَارْ
وَاسْتَمَعَتْ فِي الغَدَاةِ قِيلاً … إِنَّ أَبَاهَا لِلحَرْبِ سَارْ
وَإِنَّ قَوْماً جَاؤُوا لِيُفْنُوا … أُمَّتَهَا بُغْيَةَ النُّضَارْ
لَا يَرْحَمُونَ الصِّغَارَ مِنْهُمْ … وَلَا يَرِقُّونَ لِلْكِبَارْ
وَلَا يُرَاعُونَ حَقَّ حُرٍّ … وَلَا يَصُونُونَ عَهْدَ جَارْ
وَإِنَّ كُلَّ «البُوَيْرِ» خَفُّوا … لِيَدْفَعُوهُمْ عَنِ الذِّمَارْ
وَإِنَّ أَنْصَارَهُمْ قَلِيلٌ … وَإِنَّ أَعْدَاءَهُمْ كُثَارْ
مَضَوْا وَلَا رَاحِلٌ يُرَجِّي … عَوْداً لِأَهْلٍ لَهُ وَدارْ
فَرَاعَهَا الأَمْرُ وَاسْتَقَرَّتْ … حَزِينَةً ذَلِكَ النَّهَارْ
حَتَّى إِذَا مَا المَسَاءُ أَمْسَى … وَانْسَدَلَ اللَّيْلُ كَالسِّتَارْ
جَثَتْ عَلَى مَهْدِهَا بِمَا لَمْ … تُعْهَدْ عَلَيْهِ مِنَ الوَقَارْ
شِبْهَ مَلَاكٍ أَغَرَّ بَاكٍ … عَلَيْهِ سِيمَاءُ الانْكِسَارْ
تَدْعُو وَمَا لُقِّنَتْ وَلَكِنْ … عَلَّمَهَا الحُزْنُ الابْتِكَارْ :
«يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا مَنْ … يَحْمِي ضَعِيفاً بِهِ اسْتَجَارْ
أَنْصُرْ أَبِي وَانْتَقِمْ لِقَوْمِي … وَلَا تُبِحْ هَذِهِ الدِّيَارْ»

***

كَذَاكَ هُمْ كُلُّهُمْ جُنُودٌ … لِصَدِّ عادٍ أَوْ أَخْذِ ثَارْ
لَا يُفْرَق المُقْتَنِي حسَاماً … عَنِ الَّتِي تقْتَنِي السِّوَارْ

كَبِيرُهُـمْ قَائِدٌ بَنِيـهِ إلى رَدى أَوْ إلى انْتِصَارْ
وَطِفْلُهُمْ ضَارِعٌ إِلَى مَـنْ إِذَا بَرِيءٌ دَعَـا أَجَـارْ

تحية عام ١٩١٣

أَلَا يَا لَيْلُ لَيْلَ الفَصْـلِ يَا مُبْتَسِمَ الزَّهْـرِ
بَلَغْنَـا خَالِصِيـنَ إِلَيْـكَ مِنْ حَرْبٍ بِلَا فَخْـرِ
دَخَلْنَاهَـا بِـلَا قَصْـدٍ وأَدْمَتْنَا بِـلَا وِتْـرِ(١)
تَهُـونُ لَدَى مَضَارِبِهَـا جِرَاحُ الْبِيضِ وَالسُّمْرِ (٢)
غَزَانَـا عَامُنَـا المَاضِي غُزَاةَ الظُّلْـمِ وَالقَهْـرِ
فَلَا نُمْسِي بِـلَا أَمْـرٍ وَلَا نُضْحِي بِلَا أَمْـرِ
شَرِبْنَا الخَمْرَ تَخْفِيفـاً لِطَعْمِ الصَّابِ وَالمُـرِّ (٣)
شَرِبْنَاهَا لِتُنْسِيَنَـا نِزَالَ الْهَـمِّ وَالفِكْـرِ (٤)
شَرِبْنَـاهَـا مُـدَاوَاةً لِدَاءِ الرُّوحِ بِالسُّكْـرِ
عَسَانَـا رَاجِعُو حُلُـمٍ مَضَى بِأَطَايِبِ الْعُمْـرِ
وَهَذَا شُرْبُنـا يَـا لَيْـلُ مِنْ آثَارِهِ الكُـدْرِ
فَكُنْ مُنْسَدِلَ الأَسْتَـارِ بَيْنَ الْعَفْـوِ وَالْعُـذْرِ
إِلَيَّ فُدِيتَ يَـا سَاقِـي بِشَمْسٍ مِنْ يَدَيْ بَـدْرِ

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) البيض : السيوف . السمر : الرماح .
(٣) الصاب : شجر مر . (٤) النزال : المحاربة والقتال .

وَسَلْسِلْهَا وَأَسْمِعْنِـــي أَنِينَ دُمُوعِهَـــا تَجْرِي
فَمَا وَرْقَـــاءُ نَائِحَـــةٌ عَلَى التَّرْجِيعِ مِنْ قُمْرِي (١)
وَأَطْلِـعْ فِي سَمَاءِ الـكَأْ سِ آفَـاقاً مِــنَ التِّبْــرِ
طَفَا نَجْـمُ الْحَبَــابِ بِهَا عَلَى شَفَقٍ مِنَ الخَمْــرِ
دَرَارِيءُ تِلْكَ أَمْ مُقَـــلٌ تُرَامِزُنَـا إلى سِـــرٍّ (٢)
وَلَوْنٌ ذَاكَ أَمْ نُـــورٌ يُنِيرُ غَيَاهِبَ الدَّهْـــرِ
أَلاَ يَــا عَـامُ أَزْلِفْنَـــا إِلَى العَافِي عَنِ الْـــوِزْرِ (٣)
بِإِحْسَـانٍ تَجُـودُ بِـــهِ وَتَكْفِيرٍ عَـنِ الشَّـــرِّ
وَهَذَا لَيْلُكَ المَـــأْمُـــولُ أَحْيَيْنَـــاهُ بِالْبِشْـــرِ
يُرِينَـــا حُسْنَـــهُ وَعْـداً فَهَلْ يَصْدُقُ فِي الفَجْـرِ ؟

***

يَظَلُّ المَرْءُ فِـي دُنْيَـا هُ مِنْ شُغْلٍ إلى شُغْـــلِ
يُجِدُّ مُنًى وَيُخْلِقُهَـــا عَلَى الأَعْوَامِ كَالْحُلَـــلِ
ومِنْ سَنَةٍ إلى سَنَـــةٍ يُعَاوِدُهَـــا بِلَا مَلَـــلِ
فَمِنْ أَمَلٍ إلى يَـــأْسٍ وَمِنْ يَأْسٍ إلى أَمَـلِ
وَلَا سَعْــدٌ وَلَا سَلْوَى وَلَا مَجْدٌ سِوَى العَمَلِ

---

(١) الورقاء : الحمامة . القمري : ضرب من الحمام .
(٢) الدراريء : الكواكب العظام .
(٣) ازلفنا : قربنا .

غاية الفن لا ترام

أَمْرُ مَنْ يَطلُبِ الْخُلُودَ عَسِيرُ ... لَا يُعَارُ الْخُلُودُ مَنْ يَسْتَعِيرُ
غَايَةُ الْفَنِّ لَا تُرَامُ وَمَــا ... يُقرَبُ مِنْهَا إلاَّ النَّبِيغُ الصَّبُورُ
أَدْهَشَ الْخَلْقَ «رَافَئِيلُ» وَلَــمْ ... يَبْلُغْهُ مِنْه مَا شَاءَ التَّصْوِيرُ
نَحْتُ «فِيدَاسَ» حَيَّرَ النَّاسَ حَتَّى ... لَغَدَتْ تَدَّعِي الْحَيَاةَ الصُّخُورُ
ثُمَّ وَلَّى ذَاكَ الصُّنَّاعُ وَمَا فِي ... نَفْسِهِ حَالٌ دُونَهُ التقْصِيرُ
أَشْعَرُ الْخَلْقِ كَانَ هُومِيرُ ... هَلْ أَدْرَكَ مِنه كُلَّ الْمُنَى هُومِيرُ؟
لمْ يَتِمَّ الذِي تَوَخَّاه جُوتِي ... لَا ولَمْ يقضِ مَا اشْتَهَى شَكْسَبِيرُ
فِي الْفِرنْسِيسِ هَلْ تقضَّى مَرامٌ ... لِمُجِيدٍ أَوِ اسْتَمَرَّ مَرِيــرُ ؟
وَشكا عَجْزَهُمْ أَوْلُو السَّبْــقِ ... في غَرْبٍ وَشَرْقٍ وَأَنَّهُمْ لَكَثِيرُ
لَا يُحَاشَى ابُو نوَّاسُ وَبَشَّا ... رُ بْنُ بُرْدٍ وَمُسْلِمٌ وَجَرِيرُ
قَالَ شَيْئاً مِمَّا أَرَادَ حَبِيبٌ ... وَتَغَنَّى بِمَا تَسَنَّى الضَّرِيرُ
وَأَتى مُعْجِزَاتِــهِ الْمُتَنَبِّــي ... وَهْيَ مِمَّا أَرادَ شَيْءٌ يَسِيرُ
جَاءَ شَوْقِي بِبَعْضِ مَارَامَ مِنْهُ ... وَهْوَ في الْحَقِّ للْقَرِيضِ أَمِيرُ
سَرَّهُ جُهْدُهُ فَلَمْ يَأْلُ جُهْداً ... وَأَبَى العَجْزَ أَنْ يَتِمَّ السُّرُورُ
كُلُّهُمْ لَمْ يَصِلْ إلى مَا تَوَخَّى ... فَثَوَى فِي الطَّرِيقِ وَهْو حَسِيرُ
وَلِكُلٍّ مَكَانَهُ مِنْ هَوَى النَّاسِ ... وَكُلٌّ بِالتَّكْرُمَاتِ جَــدِيرُ
هَذِهِ يَا أَحِبَّتِي سَانِحَــــاتٌ ... لَا تُمَارِي فِي الْحَقِّ وَالْحَقُّ نُورُ
كَانَ فِي الشِّعْرِ لِي مَرَامٌ خَطِيرُ ... فَعَدَا طَوْقِي الْمُرَامُ الخَطِيرُ
هَائِمٌ فِي الْوجُودِ أَسْأَلُهُ الوَحْيَ ... كَمَا يَسْأَلُ الغَنِيَّ الْفَقِيــرُ

لَهَجٌ مَا ادْخَرْتُ عَزْماً وَلَكِنْ مُرَادِي نَاءٍ وَبَاعِي قَصِيرُ
أَكْبَرُونِي وَلَسْتُ أُكْبِرُ نَفْسِي أَنَا فِي الْفَنِّ مُسْتَفِيدٌ صَغِيرُ
فَوْقَ شِعْرِي شِعْرٌ وَفَوْقَ أَجَلِّ الشِّعْرِ مَا قَدَّرَ الْبَدِيعُ الْقَدِيرُ
لَا يَضِيقُ صَدْرُ شَاعِرٍ بِأَخِيهِ يَكْرَهُ الْفَضْلُ أَنْ تَضِيقَ الصُّدُورُ
وَالسَّمَاوَاتُ لَوْ تَأَمَّلْتَ فِيهَا لَيْسَ تُحْصَى شُمُوسُهَا وَالْبُدُورُ
كُلُّ جُرْمٍ يَعْلُو وَيُصْبِحُ نَجْماً فَلَكُهُ صَغِيرٌ وَفِيهِ يَدُورُ
وَالنُّجُومُ الَّتِي تَلُوحُ وَتُخْفَى رَبَوَاتٌ وَمَا يَضِيقُ الأَثِيرُ
ذَاكَ أَسْمَى مَطَالِبَ الْمَجْدِ لَا يُدْرِكُهُ مَدَّعٍ وَلَا مَغْرُورُ
عَجَبٌ مَا رَأَيْتُهُ فِي زَمَانِي مِنْ بُغَاثٍ مُسْتَنْسِرٍ لَا يَطِيرُ
دَعْ مِنَ الْفَخْرِ مَا تَعَاطَاهُ مَزْهُوٌّ بِتَرْدِيدِ شِعْرِهِ وَفَخُورُ
وَصِفَاتٌ لِبَثِّهَا يَقْرَعُ الطَّبْلَ الْمُدَوِّيَ وَيُضْرَبُ الطُّنْبُورُ
يَكْرَهُ الْفَضْلُ مَا يُعِيدُ وَيُبْدِي مِنْ دَعَاوَى فَنِّيَّةٍ هِيَ زُورُ
هِيَ فِي الْمَجْدِ رُتْبَةٌ فُرِضَتْ فَرْضاً وَلَمْ يَشْهَدِ الْحِسَابَ الضَّمِيرُ
لَيْسَ حُكْمُ الْجُمْهُورِ فِيهَا بِحُكْمٍ وَلِحِينٍ قَدْ يُخْدَعُ الْجُمْهُورُ
سَلْ فُحُولَ الْقَرِيضِ مِمَّنْ بِهِمْ أَنَلْ مَجْداً هَذَا الزَّمَانُ الأَخِيرُ
هَلْ لِمَحْمُودٍ؟ هَلْ لِحَافِظَ ابْرَاهِيمَ؟ فِيمَنْ أَجَادَ شِعْراً نَظِيرُ
وَمِنَ الْعُرْبِ لَا يُحَاشِى امْرُؤُ الْقَيْسِ وَيَنْأَى عَنِ الْقِيَاسِ جَرِيرُ
رَجْعَةٌ رَجْعَةٌ إِلَى الْفَـــنِّ إِنَّ الْفَنَّ فِيهِ الإِنْصَافُ وَالتَّقْدِيرُ
إِنَّ هَذَا الإِكْرَامَ لِلْفَنِّ لَا لِي وَالْمَرَامُ الَّذِي ابْتَغَيْتُمْ كَبِيرُ
أَيُّ قِسْطٍ أَوْلَيْتُمُونِي مِنْهُ ؟ هُوَ فَضْلٌ عَلَى قَلِيلِي كَثِيرُ
ذَاكَ قَوْلِي وَلَيْسَ يَنْقُصُ شُكْرِي وَأَخُوكُمْ كَمَا عَلِمْتُمْ شَكُورُ

غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى تَخَطِّي حَدِّي وَهُوَ ضِعْفٌ مِنِّي فَهَلْ لِي عَذِيرُ؟
إنَّ هَذَا التَمْثالَ يَا رَافِعِيهِ لجَزَاءٌ عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرُ
ذاكَ فَضْلٌ مِنْكمْ وَمَا زالَ حَقًّا إنَّ مَا يَفعَل الْكَبِيرُ كَبِيرُ

بين عروسين ، نموذج لإلقاء ديالوج شعري على مسرح

المرأة

أَينَ أَزمَعْتَ عَن حِمَاكَ المَسِيرَا؟ أنا أخشى أَدْنَى التنَائِي كَثِيرَا
يَا حَبِيبِي أَراحِلٌ فَمُطِيـــلٌ زمَناً كانَ بِاللِّقَاءِ قَصِيــرًا ؟
مَا عَدَدْنَا بِغَيْرِ طَيِّبَةِ السَّـا عَاتِ أَيَّامَ سَعدِهِ وَالشُّهُورَا
أَكَذَا يُقْطَعُ النَّظِيمُ مِـنَ العِقْـدِ وَيُلْقَى بِـدُرِّهِ مَنْثُـورَا ؟

الرجل

رَفِّهِي عَنكِ يَا جَمَالَ حَيَـاتِي هَل لَنَا أَن نُخَالِفَ المَقْـدُورَا ؟
لَمْ يَكُنْ حَادِث لِيَحْجُبَ عَيْنِي عَنْ مُنَاهَا وَأَرْتَضِيهِ قَرِيرَا
غَيرَ هَذَا الَّذِي دَعَانِي مُجاباً وَتَعَالَى عَنِ الخِلَافِ أَمِيرَا

المرأة

مَا تُرَى ذٰلِكَ المُفرِّقُ بَيْنَ الرُّو حِ والجِسْمِ عَامِداً لِيضِيرَا؟
ذَلِك الظَّالِمُ العَتِيُّ الَّذِي يَقْتُـــلُ لَا وَاتِراً وَلَا مَوتُــورَا
فَاصِلُ التَّوأَمَينِ عُنفاً وَكَانَا مُطْمَئِنَّيْنِ يَرْضعَانِ السُّرُورَا

الرجل

لَا تَلُومِي فَرُبَّ خَافٍ إِذَا مَا   بَانَ عَادَ العَذولُ فِيهِ عَذِيرَا
أَنَا أَمضِي مُدَافِعاً عَن بِلَادِي   ذَائِداً دُونَهَا العَدُوَّ المُغِيرَا
أَجَمِيلٌ وَقَدْ دَعَتْنِيَ أَنِّي   أُوثِرُ المُكْثَ وَالْفِرَاشَ الوَثِيرَا ؟
شَجِّعِينِي عَلَى فِرَاقِ نَعِيمِي   وَاجْعَلِي قَلْبِيَ الجَزُوعَ صَبُورَا
خاطِبِي زَوْجَكِ الأَمِينَ وَقُولِي :   أَنَا أَهْوَى لَيْثِي أَبِياً هَصُورَا
إِنَّنِي إِنْ أَعُدْ فَكُلُّ شَقَاءٍ   مُسْتَعَاضٌ بِأَلفِ ضِعْفٍ حُبُورَا
وَإِذَا لَمْ أَعُدْ ، لِيُسْلِكِ أَنِّي   لَم أَعِشْ خَامِلاً وَمِتُّ كَبِيرَا

المرأة

يا حَبِيبِي يَا سَيِّدِي يَا مَلِيكِي   يَا قَرِينِي يَا قَلْبِيَ المَفْطُورَا
يَا صَدِيقِي يَا وَالِدِي يَا شَقِيقِي   يَا وَلِيدِي يَا شَطْرِيَ المَأْثُورَا
إِنَّ يُتْمَ الأَوْطَانِ أَبْلَغُ من ثُكْلِ   الثَّكَالَى أَذًى وَشَرٌّ نَكِيرَا
سِرْ وَفَوَّضْتُ لِلْمُهَيمِنِ أَمْرِي   سِرْ وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ التَّدْبِيرَا
سِرْ وَكَافِحْ واسْفِكْ بِغَيْرِ جُنَاحٍ   مِن دَمِ المُعْتَدِي دَماً مَهْدُورَا
إِنَّمَا حَاذِرِ المَنُونَ وَلَا تَنْسَ   عَرُوساً عَلَيكَ مِنْها غَيُورَا
خُذْ فُؤَادِي وَاجْعَلْهُ دِرْعَكَ يَدْرَأْ   عَنكَ شَرًّا مِنَ العِدَى مُسْتَطِيرَا
فَإِذَا لَم يَرُدَّ عَنكَ الشَّظَايَا   فَلْيَكُنْ قبلَ أَنْ تُصَابَ كَسِيرَا

إلى المهاجرين من أحرار مصر
حين سفرهم إلى بروكسل لمؤتمر يعقدونه فيها عام ١٩١١

أَتَرَوْنَ فَوْقَ مَنَاكِبِ الأَدْهَارِ شَفَقاً يَلُوحُ كَعَسجَدٍ مُنْهَارِ(١)
حِقَبٌ دَجَتْ مِنْهَا السُّفُوحُ وَلَمْ يَزَلْ فَوْقَ الذُّرَى مِنْهَا بَرِيقُ نُضَارِ(٢)
يَا مَغْرِبَ المَاضِي : أَمَا مِنْ آيَةٍ فَتَعُودَ فِي سَحَرٍ مِنَ الاسْحَارِ؟
هَذا صَبَاحٌ مُقبِلٌ مِنْ غَيْبِهِ فَتَبَيَّنُوهُ يَا أُولِي الأَبْصارِ
تجِدُ العُيُونُ عَلَى نَوَاصِي أُفْقِهِ ضَوْءًا تَأَلَّقَ مِنْ وَرَاءِ سِتَارِ
فَجَرُ الرَّجَاءِ بَدَا لَكُمْ وَإِزاءَهُ شَفَقُ البَقِيَّةِ مِنْ عُلًى وَفَخَارِ
شِقَّانِ مُؤْتَلِفَانِ تَسْبِكُ مِنْهُمَا تَاجاً «لِمِصْرَ» أَنَامِلُ المِقْدَارِ

***

نُجَبَاءَ «مِصْرَ» الثَّائِرِينَ لِعِزِّهَا وَجَلَالِهَا مِنْ ذِلَّةٍ وَصَغَارِ
عُلَمَاءَ «مِصْرَ» الرَّافِعِي أَعْلَامَهَا بِالفَضْلِ فِي مُتَقَاطِرِ الأَقْطَارِ
تَبْغُونَ أَنْ تَحْيَوْا وَتَحْيَا مِصْرُكُمْ حَقَّ الحَيَاةِ وَمَا بِهَا مِن عَارِ
وَمِلَاكُ أَمْرِكُمُ التَّآخِي بَيْنَكُمْ تَتَعَارَفُونَ مِنَ اسْمِهِ بِشِعَارِ
بَلَدٌ تُفَدِّيهِ قُلُوبُ فِئَاتِهِ هُوَ فِي مُضَاعَفَةٍ مِنَ الأَسْوارِ(٣)
خُوضُوا الغِمَارَ لِتَظْفَرُوا بِمُرَادِكُمْ لا فَوْزَ إِلَّا بَعْدَ خَوْضِ غِمَارِ
مَا شَاءَ سَعْدُ الدَّارِ أَنْ تَشْقَوْا لَهُ فَاشْقَوْا لَهُ مَا شَاءَ سَعْدُ الدَّارِ

---

(١) العسجد : الذهب .
(٢) النضار : الذهب .
(٣) أسوار مضاعفة : كثيرة ، أي أسوار وراء أسوار .

إنْ شَقَّ تَرْحَالٌ فَهَذِي هِجْرَة		لا شُقَّةَ فِي مِثْلِهَا فَبِدَارِ
سِيرُوا تَتِمُّوا فِي الحَيَاةِ فَطَالَمَا		كَانَ التَّقَاعُسُ مُؤْذِياً بِبَوارِ
مَا اللُّجُّ وَادِعَ أَوْ تَشَاكَسَ حَارِناً		إلَّا ذَلُولَ الرَّاكِبِ الْكَرَّارِ(١)
مَا البَرُّ أَنْجَدَ أَوْ أَغَارَ بِجَائِبٍ		إلَّا سَلِيبَ خُطًى وَنَهْبَ قِطَارِ(٢)

***

رَكْبُ النَّجَاةِ اسْتَطْلِعُوا لِبِلادِكُمْ		فِي الغَرْبِ كُلَّ مَطَالِعِ الأَنْوَارِ
هُزُّوا مَنَابِرَهُ بِعَالِي صَوْتِكُمْ		حَتَّى يَرِنَّ صَدَاهُ فِي الأَقْطَارِ
أَنْتُمْ جُنُودُ السِّلْمِ رُسْلُ جِهَادِهِ		أَنْتُمْ أَشِعَّةُ «مِصْرَ» فِي الأَمْصَارِ
أَنْتُمْ أَشِعَّةُ حَزْمِهَا شَفَّافَةً		عَنْ حُزْنِهَا وَالنُّورُ بَثُّ النَّارِ

***

أَلعَدْلُ إن يُقْصَدْ فَأَيْنَ مَكَانُهُ		فِي نُكْرِ مَعْرِفَةٍ وَغَصْبِ جِوَارِ؟
أَلرَّأْيُ تَكْمدُ شَمْسُهُ فِي مَوْطِنٍ		مُتَنَاقِضِ الإِعْلَانِ وَالإِسْرَارِ
أَلخَيْرُ تُفْقَدُ سُبْلُهُ فِي مَجْمَعٍ		مُتَعَارِضِ الإِقْبَالِ وَالإِدْبَارِ
إِنِّي لَمُغْتَبِطٌ بِعَزْمِ كِبَارِكُمْ		وَهُوَ الحَقِيقُ بِغَايَةِ الإِكْبَارِ
وَأَقُولُ لِلْمُزْرِي بِسِنِّ صِغَارِكُمْ		لَيْسَ العَظِيمُ هُمُومُهُمْ بِصِغَارِ
لَسْتُمْ غُلَاةً ، خَالَ ذٰلِكَ مِنْكُمُ		مَنْ لَمْ يَخَلْكُمْ مِنْ ذَوِي الأَخْطَارِ
لَيْسَ الَّذِي تَبْغُونَهُ مِنْ مَطْلَبٍ		إِلَّا أَحَقَّ مَطَالِبِ الأَحْرَارِ

***

---

(١) حارن : غير مطواع ولا منقاد .
(٢) جائب : سائر يطوف .

أَمُهَاجِرِي أَرْضَ الكِنَانَةِ ،إِنَّكُمْ وَجَمِيعَ مَنْ فِيهَا مِنَ الأَنْصَارِ
امْضُوا دُعَاةً لِلهُدَى وَاسْتَنْصِفُوا بِالحَقِّ لِلْبَلَدِ العَزِيزِ الْجَارِ
كُونُوا الشُّهُودَ لَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ بِرُجُوعِ شَمْسِ نَهَارِهِ المُتَوَارِي

السيدة التاجرة

قيلت لتحبيذ إقدام النساء القادرات على الأعمال التجارية

أَتَاجِرَةَ النَّفَائِسِ وَالْغَــوَالِي مِنَ الطُّرَفِ المَصُوغَةِ وَالْحَرِيرِ
لَأَنْتِ عَجِيبَةٌ بَيْنَ الْغَوَانِي كَعَصْرِكِ بَيْنَ خَالِيَةِ العُصُورِ
وَهَلْ عَجَبٌ كَحَانُوتٍ غَدَوْنَا نَرَاهُ مَطْلَعَ الْقَمَرِ المُنِيرِ
عَلَامَ بِحُسْنِكِ الأَسْوَاقُ تَحْلَى وَتَعْطُلُ مِنْكِ بَاذِخَةُ القُصُورِ؟(١)
وَبَيْتُكِ بَيْتُ أَقْيَالٍ كِـرَامٍ سِوَى جَاهٍ عَفَا وَسِوَى السَّرِيرِ
وَفِيكِ جَمَالُ غَانِيَةٍ حَصَانٍ يَقِلُّ لِمِثْلِهَا أَغْلَى المُهُورِ(٢)
يَقُولُونَ التِّجَارَةُ خُلْقُ سُوءٍ بِدَعْوَى الشُّحِّ وَالطَّمَعِ النَّكِيرِ
وَإِنَّ لَهَا خِلَالاً قَدْ تُنَافِي صِفَاتِ الغِيدِ مِنْ خَيْرٍ وَخِيرِ(٣)
وَكَمْ أَثَرِ اشْتِبَاهٍ أَعْلَقَتْـهُ بِأَذْيَالِ العَفَافِ مِنَ الفُجُورِ ؟
فَمَا اسْتَرْعَى سَمَاعَكِ عَنْ تَعَالٍ صَدَى تِلْكَ الْوَسَاوِسِ فِي الصُّدُورِ
وَمَا يَعْنِي بَرِيئاً مِنْ حَدِيثٍ يُرَدَّدُ عَنْ عَذُولٍ أَوْ عَذِيرِ (٤)

---

(١) باذخة : عالية . (٢) حصان : عفيفة .
(٣) الخير : ضد الشر . الخير (بكسر الخاء) : الكرم .
(٤) عذير : نصير .

فَكُنْتِ بِمَا اتَّجَرْتِ وَسِيطَ بِرٍّ يُدِرُّ مِنَ الْغَنِيِّ عَلَى الْفَقِيرِ
وَكَمْ حُجَجٍ مِنَ الصَّدَقَاتِ بُلْجٍ نَفَيْتِ بِهَا اعْتِرَاضاً مِنْ غَيُورِ؟
وَكَمْ حَقَّقْتِ أَنَّ السُّوقَ حِرْزٌ حَرِيزٌ لِلْحَرَائِرِ كَالْخُدُورِ؟
أَلَا يَا بِنْتَ عَصْرٍ مَا لِحَيٍّ بِهِ خَطَرٌ بِلَا عَمَلٍ خَطِيرِ
حَطَمْتِ الْقَيْدَ فِيهِ وَلَمْ تُرَاعِي سِوَى قَيْدِ الْفَضِيلَةِ فِي الْمَسِيرِ
وَرُمْتِ مِنَ الْحَيَاةِ مَرَامَ عِزٍّ يَشُقُّ عَلَى الْعِصَامِيِّ الْقَدِيرِ
فَلَمْ تَسْتَكْبِرِي عَنْ أَنْ تَكُونِي عَلَى حُكْمِ الصَّغِيرَةِ وَالصَّغِيرِ
وَلَمْ تَسْتَصْغِرِي الْحَانُوتَ قَدْراً عَنِ الْإِيوَانِ وَالْمُلْكِ الْكَبِيرِ (١)
نَعَمْ وَأَبِيكِ مَا لِلطُّهْرِ حِصْنٌ سِوَى خَفَرِ الشَّمَائِلِ وَالضَّمِيرِ
وَأَيٌّ رَامَ بَيْنَ النَّاسِ مَجْداً فَلَيْسَ يَعِيبُهُ غَيْرُ الْقُصُورِ (٢)

مطبعة المعارف

قيلت يوم الاحتفال بتجديدها على أحدث طراز

إِذَا السُّحْبُ طَمَّتْ وادْلَهَمَّتْ فَقَدْ يُرَى مَكَانٌ تَقِيهِ فُرْجَةٌ وَتُنِيرُ (٣)
فَيَضْحَكُ وَالآفَاقُ تَبْكِي حِيَالَهُ وَفِي غَيْرِهِ بُؤْسٌ وَفِيهِ حُبُورُ
عَفَا الْخَطْبُ عَنْ «مِصْرٍ» فَمِنْ لُطْفِ شُغْلِهَا صَنَاعٌ يُوَفِّي حَمْدَهَا وَخَبِيرُ
وَمِمَّا بِهِ تَقْضِي سَوَابِقُ عَهْدِنَا بِهَا أَنْ يُرَى قَلْبٌ «لِمِصْرَ» شَكُورُ
فَبَيْنَا غُزَاةِ الْحَرْبِ شَرْقاً وَمَغْرِباً يُغَارُ عَلَيْهَا تَارَةً وَتُغِيرُ

---

(١) الإيوان : القصر . (٢) القصور : العجز .
(٣) طمت : عظمت وكثرت . ادلهمت : أظلمت .

وَبَيْنَا السُيوفُ الْبِيضُ تَسْفِكُ فِي الثَّرَى دِمَاءً فَيَذْوِي نَبْتُهُ وَيَبُــور
وَبَيْنَا الرِّمَاحُ السُّمْرُ تَقْضِي قَضَاءَهَا فَيَمْضِي قَوِيماً وَالصِّعَادُ تَجُورُ(١)
وَبَيْنَا مُبِيداتُ المَعَاقِلِ وَالْقُرَى تُهَاجُ بِزَنْدٍ نَابِضٍ فَتَثُورُ
وَبَيْنَا عُيُونُ الْبَحْرِ تَرْمِي بِلَحْظِهَا جِبَالاً رَسَتْ فِي مَتْنِهِ فَتَغُورُ
وَبَيْنَا مَطايَا الجَوِّ في خَطَرَاتِها تُرامِي العِدَى بالشُّهْبِ حَيْثُ تطيرُ
وَبَيْنَا الْحُدُودُ الثَّابِتَاتُ لِأَحْقُبٍ يُسَيِّرُهَا شُوسُ الْوَغَى فَتَسِيرُ(٢)
كَفَى آمِناً فِي «مِصْرَ» أَنَّ ظُنُونَهُ تَرَى دُونَهُ الْأَقْدَارَ كَيْفَ تَدُورُ
وَأَنَّ رُمُوزاً فِي الرِّقَاعِ يَخطُّهَا تُقِرُّ مَكَانَ الفَتْحِ حَيْثُ يُشِيرُ
أَلَيْسَ يَسَارُ الْحَالِ قَيَّضَ مَجْمَعاً كَهَذَا بِرَغْمِ الدَّهْرِ وَهْوَ عَسِيرُ ؟
أَفَاضَ عَلَيْهِ طالِــعُ السَّعْدِ نُورَهُ وَضَمَّ بِهِ رَهْطَ الكِرَامِ سُرُورُ
أُقِيمَ لِيُجْزَى فِيهِ بِالخَيْرِ عَامِلٌ نَشِيطٌ كَمَا يَهْوَى النُّبُوغُ قَدِيرُ
«نَجِيبٌ» جَدِيرٌ بِالنَّجَاحِ لِعَزْمِهِ وَكُلُّ هُمَامٍ بِالنَّجَاحِ جَدِيرُ
لَئِنْ خُصَّ حَظٌّ مِنْ جَنَاهُ بِرِزْقِهِ فَلِلْعِلم حَظٌّ مِنْ جَنَاهُ كَبِيرُ
وَإِنْ يَجْهَلِ الْآحَادُ مَا قَدْرُ جُهْدِهِ وَمَا فَضْلُهُ ، فالْعَارِفُونَ كَثِيرُ
بِقُدْوَتِهِ لِلْمُقْتَدِينَ هِدَايَــةٌ إِذَا الْتَمَسُوا وَجْهَ الصَّوَابِ وَنورُ

---

(١) الصعاد : جمع صعدة ، وهي الرمح المستوى المستقيم .

(٢) الشوس : جمع أشوس ، وهو الشديد الجريء في القتال . الوغى : الحرب .

تهنئة بزفاف

أَخَذَتْكَ أَخْذَ الْعِزِّ رِقَّةُ مَارِي   فَهَوَيْتَهَا وَالصَّبُّ كَيْفَ يُمَارِي
حَوْرَاءُ نَاصِعَةٌ كَأَنَّ بَيَاضَهَا   نَسْجٌ مِنَ اللَّمَّاحِ فِي النَّوَّارِ
بِبَهَائِهَا انْفَرَدَتْ وَيَحْفَلُ إِنْ بَدَتْ   مِنْهَاجُهَا بِمَوَاكِبِ الأَنْوارِ
وَلَهَا قَوَامٌ إِنْ تَأَوَّدَ خَاطِراً   أَزْرَى بِتَأْوِيدِ الْقنا الخَطَّارِ
عَجَبٌ عِجابٌ لِلنُّفُوسِ ذَكَاؤُهَا   مُتَلأْلِئاً فِي لَحْظِهَا السَّحَّارِ
فِي أَيِّ مِصْبَاحٍ كَزَاهِرِ وَجْهِهَا   تَتَنَوَّرُ الأَلْبَابُ ضَوْءَ مَنَارِ
إِنْ حَاضَرَتْ فِي مَجْمَعٍ أَوْ نَاظَرَتْ   فَالْحُسْنُ فِي الأَسْمَاعِ والأَبْصارِ
يَا مَرْيَمُ اعْتَزِّي بِفَضْلٍ حُزْتِهِ   جَمٌّ الصُّنوفِ مُنَوَّعُ الآثَارِ
وَتَسَمَّعِي وُسْوَاسَ مَا بِكِ مِنْ حلًى   فِي النَّفْسِ يُرْجِعُهُ صَدَى أَشْعَارِي
بِكِ زَهْوُ آلِ بُشَارَةٍ أَهْلِ النَّدَى   أَهْلِ الْوفَاءِ لِخِدْنِهِمْ وَالجارِ
النَّازِلِينَ مِنَ الزَّمَانِ – وَوَجْهِهِ   مُتَهَلِّلٍ – بِمَكَانِ الاسْتِبْشَارِ
ثُمَّ اهْنَإِي بِلُقَاءِ مَنْ آثَرْتِهِ   وَهْوَ الْجَدِيرُ بِذَلِكَ الإِيثَارِ
وَلْيَهْنَإِ ابْنُ أَخِي بِحُسْنِ خِيَارِهِ   لِعَرُوسِهِ وَالعَقْلُ حُسْنُ خِيَارِ
كَفُؤَانِ مَا أَحْلَى لِقَاءَهُمَا وَمَا   أَعْلَى رَجَاءُ المَجْدِ وَالأَخْطَارِ
بِلِيُون تِمِّي نِعْمَ صَائِنُ عِرْضِهِ   وَمُعِزٌّ أُسْرَتِهِ وَبَانِي الدَّارِ
نِعْمَ الفتَى فِي كُلِّ مَعْنًى شَائِقٍ   يَهْوَى عَلَى الإِعْلَانِ وَالأَسْرَارِ
نَاهِيكَ بِالخُلُقِ الْكَرِيمِ تَزِينُهُ   لُطْفاً شَمَائِلُ مِنْ كَرِيمِ نِجَارِ
مِنْ آل قَطَّانَ الأَمَاجِيدِ الأُلَى   هُمْ دَوْحَةٌ تَزكو على الأَزْهارِ
أَوْلَى الآنَامِ رِجَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ   بِتَجِلَّةٍ وَأَحَقُّهُمْ بِفَخَارِ

يَا عَاقِدي هَذا القِرَانَ وَاوَعِدِي مَجْدَ الزَّمَانِ بِأَنْجَبِ الأَنْصَارِ
كُونَا سَعِيدَيْنِ الْحَيَاةِ وَاكْمِلاَ سَعْدَ الحِمَى بِبَنِيكُمَا الأَبْرَارِ

تهنئة للعزيزين اميل معلوف واوديت مرشاق بزفافهما

إِلْيَاسُ دُمْ وَبَدِيعَــــةُ مَثْلَى مُصَافَاةٍ وَبِـــــرْ
وَاخْتَرْ أَعَزَّ بَنِي الْحِمَـى لِلْصِّهْرِ إِنْ تَخْتَرْ لِصِهْرْ
مِنْ كُلِّ كُفُــوءٍ بِالْخِصَالِ لِذَاتِ أَخْــلَاقٍ وَطُهْــرْ
فَيَكُونُ حوْلَ نِظَامِ شَمْ سِكَ حَيْثُ دَارَ نِظَامُ زَهرْ
عُمْرٌ يُضَاعَفُ هَكَــذَا فِي الْخَيْرِ يَسْوَى أَلْفَ عُمْرْ
لِلّهِ فِــي حَفْلِ الزِّفَــافِ وَرَوْعَةِ الْيَوْمِ الأَغَــرْ
أُودِيتُ فِي ثَوْبِ الْعَرُوسِ كَأَنَّــهُ لَمَحَاتُ دُرْ
بِخُيُوطِهِ الْمُتَأَلِّقَــــاتِ تَمَاسَكَتْ قَطَرَاتُ فَجْــرْ
جُلِيَتْ مَحَاسِنُهَا بِـــهِ وَنَسِيمُهَا نفحَاتُ عِطْــرْ
نِعْمَ الهُدَى لَنَــا بِهِ فَطِنٌ كَرِيمُ الأَصْلِ حُرْ

تهنئة بقران

أَبْهَجْ بِحُسْنِكِ يَا سَمَاءُ وَحَبَّذَا هَذِي النُجُومُ وَهذِهِ الاقْمَارُ
أَنْضَرْ بَنَبْتِكِ يَا جَنَانُ وَحَبَّذَا هَذِي الغُصُونُ وَهَذِهِ الأَزْهَارُ
اليومَ بَاهِرَةٌ الْمَعَانِي وَالحُلَى تُجْلَى وَقَدْ قرَّتْ بِهَا الأَبْصَارُ

إفْلِينُ فِي ثَوْبِ الْعَرُوسِ شبِيهَةٌ   بِمَلِيكَةٍ إكْلِيلُهَا النُّــوَّارُ
وَدِثَارُهَا الوَضَاحُ فوْقَ بَيَاضِهَا   غَزْلُ الأَشِعَّةِ صِيْغَ فَهْوَ دِثَارُ
تَهْفُو الْقُلُوبُ إلى مَوَاقِــعِ لَحظِهَا   فَتُصِيبُ مِنْهُ وَإِنَّهُ لَنَثَارُ
هَيفَاءُ إنْ خَطَرَتْ فربَّتْ قامَةٌ   رَاعتْ وَمَا رَاعَ القنا الخَطَّارُ
لِجَبِينِهَا صُبْحٌ يَطُلُّ ذكاؤُها   فَتهلُّ مِن إصْبَاحِهَا أنوارُ
فَإِذَا انْجَلَتْ بَعْدَ التقنُّعُ شمْسُهُ   تَمَّتْ إضَاءَتُهُ وَكَانَ نَهَارُ
فِي لَفظِهَا الشُّهْدُ الَّذِي تَشْتَارُهُ   أَسْمَاعُنَا وَالسَّمْعُ قَدْ يُشْتَارُ
هِيَ بِالْكَمَالِ فَرِيدَةٌ يَزْهَى بِهَا   عَقْدُ اللَّداتِ وَدُرُّهُ مُخْتَارُ
زُفَّتْ إلى شَهْمٍ لَبِيبٍ فَاضِلٍ   يَنمِيهِ مِنْ خَيْرِ الاصولِ نِجَارْ
هُوَ نِعْمَةَ اللهِ الَّذي آدابُهُ   وَعُلُومُهُ شَهِدَتْ بِهَا الأَسْفارُ
عَالِي المَقامِ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ   وَالقِيمَةُ الأَعْمَالُ لَا الاعْمارُ
عَاشَ العَروسانِ اللَّذانِ تعَاهَدا   عَهْداً سَتذكرُ يوْمَهُ الازْهَارُ

تهنـــة

بترقية كيرليوس باسيليوس الخوري الى رتبة الاسقفية
يوم الثلاثاء ٢٥ مارس سنة ١٩٤٧

أَصْبَحْتَ مَطراناً وَأَنتَ الْخوري   وَالصِّفَتَانِ مَصْدَرٌ لِلنُّــورِ
كُنتَ أَبا بِرٍّ تَفانى فِي التُّقى   وَمَا وَنى عَن عَمَلٍ مَبْرُورِ
وَكُنتَ فِي الدَّيْرِ رَئِيساً لمْ يَدَعْ   فِي الدَّيْرِ غيْرَ الأَثرِ المَأْثورِ

يَا أَيُّها الرَّاعي الَّذِي رُقِيُّهُ   قدْ غَمَرَ الْقلوبَ بِالْحُبُورِ
عِيدُ البَشَارَةِ إغْتَدَى عِيدَيْنِ في   يَوْمٍ فَثَنَّى آيَةَ الْبَشِيرِ
لِلهِ حَفْلٌ ضم أَسْمَى نُخْبَةٍ   مِنْ وُزَرَاءِ اللهِ وَالْجُمْهُورِ
بَدَتْ بِهِ مَلاَئِكٌ تُقِلُّهَا   أَجْنِحَةُ التَّسْبِيحِ وَالبَخُّورِ
وَبَرَقتْ أَسِرةُ الْوُجُوهِ عَن   سَرائِرَ تفيضُ بِالسُّرُورِ
يُهْنِئُكَ التَّاجُ السَّنِيُّ مِنْ يَدَيْ   بَطْرِيقِنا كِيرِلُّلس الكبيرِ
أَتْمِمْ حَلاَهُ بِحُلَى لابِسِهِ   مِنْ حِكْمَةٍ وَرَحْمَةٍ وَخيْرِ
وَاسْتَقْبِلِ الأَيَّامَ وَامْلُكْ رَاشِداً   زِمَامَهَا بِعَزْمِكَ المُوْفُورِ
حَاجَتُنَا إلى الْهدَى قَدْ بَلَغتْ   غَايَتَهَا فِي الزَّمَنِ الأَخيرِ
وَنِيطَ بِالرُّعَاةِ كُلُّ مَطْلَبٍ   لَيْسَ أَدَاؤُه مِنَ الْيَسِيرِ
فلاَ عِدَتْكَ دُونَ مَا حَمَلْتَهُ   مَعُونَةٌ مِنْ رَبِّكَ الْقَدِيرِ

تحية الى مدرسة بنات

أَهْلاً بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالنُّبْلِ مِن   زَائِرَةٍ فِيكُمْ وَمِنْ زَائِرْ
لُطْفٌ تَلقَّاهُ بُنَيَّاتُكُمْ   بِكُلِّ قلْبٍ فَرِحٍ شاكِرْ
فِي هَذِهِ الدَّارِ الَّتي أُحْدِثتْ   عَلى مِثَالٍ عَجَبٍ نَادِرْ
يَعْقِدُ نُورُ الْعِلمِ إكْلِيلَهُ   عَلَى جَبِينِ الخُلُقِ الطَّاهِرْ
كُلِّيَّةٌ نظَّمَ أَقْسَامَهَا   رَأْيُ خَبِيرٍ فَطِنٍ مَاهِرْ
فُصُولُهَا أَرْبَعَةٌ قُدِّرَتْ   مِنْ أَوَّلِ الدَّرْسِ إلى الآخِرْ(١)

(١) فصولها : أقسامها . أي مراحل التعليم فيها .

مِثْلُ فُصُولِ الْعَـامِ لكِنَّـهُ عَامٌ رَبِيعٌ ثابِتٌ نـــاضِـرْ
تَدْرُجُ فِيهَا الْبِنْتُ أَدْرَاجَهَـا نَقِيَّةَ الْبَاطِـنِ وَالظَّـاهِرْ
فَتَبْلُـغُ التَّأْدِيبَ مُسْتَوْفِيــاً تَمَامَهُ بِالأَدَبِ الْوَافِـــرْ
آخِذَةً مِنْ كُلِّ عِلْـمٍ بِمَا يَفِي بِحَاجِ الزَّمَنِ الْحَاضِـرْ
مُعَدَّةً لِلْعَيْشِ مَا يُقْتَضَى مِنْ نَافِـعٍ فِي الْفَـن أَوْ فَاخِرْ
قَدْ لَاحَ مُسْتَقْبِلُهَا فَانْظُــرُوا أَشِعَّةَ الْمُسْتَقْبَلِ الْبَاهِـــرْ
مِنْ فَتَيَــاتٍ زَاهِيَاتِ الْحُـلَى فِي كُلِّ نَادٍ بِالنُّهَى زَاهِـــرْ
وَأُمَّهَـــاتٍ تَتَجَـــلَّى بِهَـا مَزِيَّـةُ الْآتِـي عَـلَى الْغَابِـرْ

دار العدل

أَدَارَ العَدْلِ مَا أَنْسَاكِ دَهْـري قَضَيْتُ بِسَاحَتَيْكِ أَعَزَّ عُمْري
أَعُودُ إِلَيْكِ يَوْمَ أَنْفَكُّ أَسْرِي كَسَارٍ عَادَ فِي أَنْفَاسِ فَجْرِ

***

وَمَا فَارَقْتُ عَنْ مَلَلٍ وَهَجْـرٍ وَلَكِنْ شَاءَ رَبُّكِ كُلَّ أَمْـرٍ
وَعُدْتُ إلى هُدَاكِ أَرُدُّ أَمْرِي إلى الرَّأْيِ الْخَلِيـقِ بِكُل حُرِّ

***

مَرَرْتُ بَيْتَ غَيْرِكِ بَيْنَ كَرٍّ وَفَرٍّ وَسْطَ أَنْوَاءٍ وَصَـــرٍّ
وَقُفْتُ بِمَوْطِنٍ سَهْلٍ وَوَعْـرٍ سَبِيلَ الْحَقِّ فِي سِرٍّ وَجَهْـــرِ

***

فَمَا لَانتْ قَنَاتِي يَوْمَ عُسْــرِي وَلَا شَذَّتْ طِبَاعِي يَوْمَ يُسْــرِ
وَكُنْتُ كَعَهْدِكِ الْمَسْؤُولِ أَجْرِي عَلَى الْعَدْلِ الْمُجَرَّدِ بَيْنَ غَيْرِي

***

صَبَرْتُ عَلَى بُعَادِكِ جُلَّ صَبْرِي كَرِيمَ الْعَيْشِ فِي حُلْوٍ وَمُـرٍّ
كَرِيماً رَغْمَ أَعْنَاتٍ وَقَسْــــرٍ عَزِيزاً جَانِبِي فِي كُلِّ طَـورِ

***

وَكَمْ مَرَّتْ لَيَالٍ لَسْتُ أَدْرِي أَنَصْرٌ صُبْحُهَا أَمْ يَوْمُ قَهْرٍ؟
صَمَدْتُ لِصَرْفِهِنَّ صُمُودَ صَخْرٍ فَكَمْ سَهْمٍ تَكَسَّرَ دُونَ صَدْرِي

***

سَمَوْتُ عَنِ الصِّغَارِ فَصُنْتُ قَدْرِي وَأَكْثَرَ مَنْ رَأَيتُ رِجَـالَ غَدْرِ
لَهُمْ قَلْبُ البَغِيِّ وَوَجْهُ بِكْرٍ وَمَسْمُومُ الفِعَالِ وَلَفْظُ سِحْرِ

***

تَنَسَّرَتِ الْبُغَاثُ بِأَرْضِ نَسْرٍ وَدَلَّ الذِّئْبُ فِي أَرْضِ الهِزَبْــرِ
وَشَمَّرَ عَنْ مَدَاهُ كُلُّ غُــرٍّ وَطَاوَلَ صَاحِبُ الْمَاضِي الأَغَرِّ

***

عَلَوْتُهُمُ بِطَبْعٍ لَيْسَ يَجْرِي مَعَ الأَهْوَاءِ مِنْ وَكْرٍ لِوَكْـرِ
سَخِرْتُ بِكُلِّ مَشَّاءٍ بِهَجْــرٍ فَبَاءَ بِخَيْبَةٍ وَمَرِيرِ خَسْـرِ

***

وَإِذْ عَصَفَتْ عَوَاصِفُهُمْ بِشَرٍّ وَقَتْنِيهَا يَدٌ سَبَقَتْ بِخَيْــرِ
جَزَتْ خَيْراً لِخَيْرٍ يَوْمَ ضَـرٍّ وَأَلْقَتْ سِتْرَهَا أَكْرِمْ بِسِتْرِ

***

وَرَدَّتْ سَهْمَهُمْ عَنْ نَيْلِ نَحْري   حَمَاهُ اللهُ مِنْ مَلِكٍ أَبَـــرِّ
أَفَاءَ ظِلَالَهُ في يَوْمِ حَـــرٍّ   فَبَاتَتْ نَارُهُمْ بَرْداً بِصَدْري

***

شَكَرْتُ اللهَ يَوْمَ بَلَغْتُ بِرِّي   رَخِيِّ الْبَالِ مَحْمُودِ الْمَقَـرِّ
وَمَا مِثْلُ الْقَضَاءِ مَجَالُ فَخْرٍ   وَلَا مِثْلُ العَدَالَةِ رَمْزُ طُهْـرِ

تحية لغبطة السيد ديمتريوس قاضي

بطريرك طائفة الروم الكاثوليك في حفلة بمؤسسة علمية لسمعان صيدناوي بك

أَشْرِقْ وَحَوْلَكَ وُلْدُكَ الأَبْـرَارُ   كالشَمْسِ تَزْهُو حَوْلَهَا الأَنْوَارُ
أَنْتَ الْفَرِيدَةُ فِي بَدِيعِ نِظَامِهِمْ   وَهُمُ الْقِلَادَةُ دُرُّهَـا مُخْتَـارُ
يَا حُسْنَ حَفْلَتِهِمْ وَيَا عَجَبـاً لِمَا   كَانُوا وَمَا بَعْدَ الطُّفُولَةِ صَارُوا
حَالَان لِلأَقْدَارِ سِرٌّ فِيهِمَـــا   تَمْضِي وَلَا تَتَضَارَعُ الأَقْدَار
أَأُولئِكَ المُرْدُ الأُولَى جَابُوا الصِّبَا   وَالخَطْوُ وَثْبٌ وَالرُّقَادُ غِرَار ؟
هُمْ هَؤُلَاءِ الشِّيبُ يُلْقُونَ الْعَصَا   وَعَلَى الرُّؤُوسِ مِنَ المَسِيرِ غُبَارُ
هَيْهَاتَ يَصْفُو الْعُمْرُ مِثْلَ صَفَائِهِ   أَيَّامَ نَحْنُ الْفِتْيَةُ الأَغْـرَارُ
لِلهِ أَيَّامُ الصِّبَا وَسُعُودُهَــــا   وَضُرُوبُ فِتْنَتِهَا وَهُنَّ كِثَـارُ
مَا أَسْمَجَ الدُّنْيَا ، وَفِينا كِبْرَةٌ !   مَا أَبْهَجَ الدُّنْيَا ، وَنَحْنُ صِغَارُ !
بِالأَمْسِ نَنْمُو وَالغُصُونُ نَضِيرَةٌ ،   وَالْعَيْشُ تَسْتُرُ شَوْكَهُ الأَزْهَـارُ
وَالْيَومَ تَسْتَحْيِي الرِّيَاضُ لِعُرْيِهَا   وَتَلُوحُ لَا وَرَقٌ وَلَا أَثْمَـارُ

مَا نَنْسَ ، لَنْ نَنْسَاهُ ، عَهْداً طَيِّباً   وَلَّى فظلَّ يُعِيدُهُ التّذْكَــارُ
فِي ظِلِّ سَيِّدِنَا انْقَضَى ،لَكِنْ لَهُ ـ   مَهْما يَغِبْ ـ فِي الأَنْفُسِ اسْتِحْضَارُ
فِيهِ طَلَبْنَا العِلْمَ تَحْتَ لِوَائِهِ   وَلِوَاؤُهُ ظِــلٌّ لَنَا وَمَنَــارُ

***

أيْ إخْوَتِي ! هَذَا مُرَبِّينا الَّذِي   لِهُدَاهُ فِي أَعْيَانِنا آثَــــارُ
حَبْرٌ تَحَقَّقَ فِي عُلَاهُ رَجَاؤُنَــا   لِمَا غدَا تَعْنُو لَهُ الأَحْبَــارُ
وَافَى إلى «مِصْرٍ» فَكَانَتْ رِحْلَةٌ   قَرَّتْ بِهَا مِنْ شَعْبِهِ الأَبْصَارُ
قدْ أَكْبَرَتْ ذَاكَ القُدومَ فَأَبْدَعَتْ   زِيناتِهَــا ، وَلِمِثْلِهِ الإِكبَــارُ
كَادَتْ تَخِفُّ البِيْعَة الكُبْرَى لَه   لوَ لَمْ يُثَبِّتْهَا الغَدَاةَ وَقَــارُ
أَبْدَتْ أَفَانِينَ المَحَاسِنِ دَارُهُ   وَأَجَلُّ حُسْناً مَا تُكِنُّ الـدَّارُ
وَلرُبَّمَا مُنِــحَ الجَمَادُ كَرَامَةً   فأَجَلَّ قَدْرَ الزَّائِرِيـنَ مَزَارُ
«دِيمِتْرِيُوسُ» العَالِمُ العَلَمُ الَّذِي   تُصْبِي النُّهَى أَخْلَاقُهُ الأَطْهَارُ
نِعْمَ الهُمَامُ الثَّبْتُ إنْ مَرَّتْ بِهِ   أُزَمٌ وَنِعْمَ الحَازِمُ الصَّبَّارُ
أَلمُرْتَجِي عَفْوَ الكَرِيم ، المُتَّقِي   غَضَبَ الحَلِيمِ ، المُحْسِنُ الغَفَّــارُ
أَلمُقْتفِي بِالسَّيْرِ أَعْدَلَ مَنْهَجٍ   نَهَجَتْهُ أَسْلَاف لَهُ أَخْيَارُ
أَنْظَرتُمُوهُ حِينَ يَدْعُو رَبَّهُ   وَالشَّمْسُ تَاجٌ ، وَالنُّجُومُ دِثَارُ؟
يَجْلُو سَنَى القُدْسِ المُحَجَّبِ جَهْرَة   وَعَلَى يَدَيْهِ تَكْمُلُ الأَسْرَارُ
وَكَأَنَّ لأْلَاءَ المَسِيحِ بِوَجْهِهِ   إذْ تَنْجَلِي عَنْ وَجْهِهِ الأَسْتَارُ

***

يَا أَيهَا الإِخْوَانُ مِنْ أَبْكَارِنَا   سِنًّا وَفِيمَ الرَّوْغُ وَالإِنْكَـارُ ؟
بَلْ أَيُّهَا الإِخْوَانُ مِنْ أَبْكَارِنَـا   عِلْماً ،وَنِعْمَ الإِخْوَةُ الأَبْكَارُ
مِنْ كُل ذِي نُبْلٍ ،وَذِي فَضْلٍ ،وَذِي   أَدَبٍ ، بِـهِ تَتَنَادَمُ السُّمَّارُ
أَلْبِشْرُ شَامِلكُمْ ،فَإِنْ لَمْ يُوفِهِ   وَصْفِي فَقَدْ يُعيي بِهِ بَشَّـارُ
رَعْياً لِمَجْهُودِي ، وَفِي شَرْعِ الْهَوَى   يُرْعَى القُصُورُ وَيُكْرَهُ الإِقْصَارُ
«سَمْعَانُ» يَسْمَعُ كُل مَدْحٍ إِنْ يُقَلْ ،   فِي غَيْرِهِ ، وَلَهُ بِـهِ اسْتِبْشَارُ
وَالْيَوْمَ أَجْرَأُ أَنْ أُخَالِفَ طَبْعَهُ ،   وَجَمِيعُكُمْ فِي ذَاكَ لِي أَنْصَارُ
يَا رَابِـحَ الْوَزْنَاتِ أَبْشِرْ هَكَذَا   أَجْرُ الزَّكَاةِ وَهَكَذَا الإِتْجَارُ
لَيْسَ المُحَدِّثُ عَنْ نَدَاكَ بِمُفْتَرٍ   وَمُصَدِّقَاهُ الْخُبْرُ وَالأَخْبَارُ
عِشْ يَا هُمَامُ ،وَسُدْ ،فَمِثْلُكَ إِنْ يَسُدْ   فِيهِ لِأُمَّتِهِ غِنىً وَفخَـارُ

***

عَوْدٌ إلى الضَّيْفِ الْجَلِيلِ : فَإِنْ أَكُنْ   دَاوَلْتُ فِي مَدْحِي فَلِي أَعْذَارُ
قَدْ يُسْتَحَبُّ العِقْدُ وَهْوَ مُفَصَّلٌ   وَيَرُوعُ حِينَ يُنَوِّعُ النُّـوَّارُ

***

يَا أَيُّهَا المَوْلَى الكَبِيرُ بِنَفْسِهِ   وَبِتَابِعِيهِ ، وَإِنَّهُمْ لَكِبَـارُ
لَمْ يُخْطِئِ الدَّاعِيكَ بِالْقَاضِي إِذَا   عُنِيَ الَّذِي لَا تَحْرِفُ الأَوْطَارُ
أَلْعَدْلُ عِنْدَكَ رَخْمَةٌ عُلْوِيَّـةٌ   حَتَّى يَثُوبَ إِلى التُّقَى الأَشْرَارُ
فَإِذَا تَقَاضَتْكَ الشَّجَاعَةُ حَقَّهَا   شَقِيَ الْعَتِيُّ وَحُطِّمَ الْجَبَّارُ
دُمْ رَاعِياً لِلشَّعْبِ يَا مُخْتَارَهُ ،   يَسْعَدْ بِظِلِّكَ شَعْبُكَ المخْتَار

تحية الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانيــة
أنشدت في حفلة أقيمت في قصره بعاليه

أَمُعِيدَ الاِسْتِقلالِ مكْتَمِلاً إلى ... بَلدٍ أَبَى الضَّيْمَ المُذِلَّ فَثَارَا
مَا اخْتَص «لُبْنَانٌ» بِمَا لَكَ مِنْ يَدٍ ... شملَتْ وَقَدْ أَوْلَيْتَهَــا أقطَارَا
سَيَظَلُّ ذَاكَ اليَومُ فِي تَارِيخِـهِ ... أَبَداً لأَشْرَفِ حَادثٍ تَذْكَــارَا
أَبْهِــج بِهِ يَوْماً يُجَدِّدُ عَزْمَــهُ ... وَيُوَحِّدُ الآدَابَ وَالأَوْطَــارَا

***

للهِ دَرُّك مِنْ دَؤُوبٍ صَابِــــرٍ ... أَبْلَى فَجَدَّدَ أُمَّــةً وَدِيَــــارَا
يَرْعَاهُمَا وَيَسِيرُ فِي نَهْجِ الهُدَى ... قَصْداً ، وَيَخْشَى اللهَ إِنْ هُوَ جَارَا
لَا يُوْقِــعُ الأَحْكَامَ إِلَّا صَادِراً ... عَنْ حِكمَةٍ تَسْتَبْطِنُ الأَسْرَارَا
مَا مِنْ لَهِيفٍ لَمْ يُغِثْهُ ، وَمَعْهَد ... لِلبِرِّ لَمْ يُخْلِدْ بِــهِ آثَــارَا

***

مَنْ يَعْدِلُ الشَّيْخَ الرَّئيسَ مُرُوءَةً ... إِنْ ذَادَ ضُرًّا أَوْ أَقالَ عِثَــارَا ؟
مَنْ يَعْدِلُ الشَّيْخَ الرئيسَ ثَقَافَة ، ... وَكِتَابَة ، وَخَطَابَةً وَحِــوَارَا ؟
إِنَّا لَنُعْظِمُ في شَمَائِلِهِ الَّــتي ... كمُلَتْ صَفَاءَ النَّفْسِ وَالإِيثَارَا
وَنَرَى بِهِ الكِبْرَ الصَّحيحَ يَرُوعُنَا ... بالمَحْمَدَات ،وَلَا نَرَى اسْتِكْبَارَا
حُلْوُ اللِّقَاءِ عَلَى جَلَالَةِ قَــدْرِهِ ... يُحْيِي النُّفُوسَ وَيُبْهِــجُ الأَبْصَارَا
تجْلو بَشَاشَتَهُ وَدَاعَةَ طبْعِهِ ، ... وَيَزِيدُهُ رَفْعُ الحِجَابِ وَقَــارَا

هَلْ في المَدَائــح مَا يُوَفِّي حَقَّهُ؟ أَوْ مَا يُكَافيءُ صَحْبَهُ الأَبْرَارَا ؟
للهِ مَا أَبْلَى «رِيَاضٌ» إِذْ دَعَــا دَاعي الفِدَى فَتزَعَّمَ الأَنْصَارَا
وَمضَوْا ، فَإِمَّا المَوْتُ أَوْ يَحْيَا الحِمَى حُرًّا وَيَحْيَا أَهْلُهُ أَحْــرَارَا
حَتَّى إذا بَلَغُوا النَّجَاحَ وَصرَّفُوا فِي الحُكْمِ كَانُوا الصَّفْوَةَ الأَخْيَارا
فَلْيَكْلَإِ اللهُ الرَّئِيسَ وَيُبْقِهِمْ ذُخْراً عَزِيزاً لِلحِمَى وَفخَــارَا

تحية لسيادة العلامة المطران عبدالله الخوري

مندوب البطريركية المارونية ١٩٢٧

إذا أَكْرَمَتْ «مصرُ» الْعَزِيزَةُ ضَيْفَهَا فَهَلْ عَجَبٌ أَنْ يُكْرَمَ الضَّيْفُ فِي مصْرِ
عَلَى الرُّحْبِ يَا مَنْ نَحْتَفِي بِلِقَائِهِ وَنعْجِزُ عَنْ إِيفَائِهِ وَاجِبَ الشُّكْرِ
يُحَيِّيكَ أَعْلامُ الثَّقَافَةِ وَالحِجَى بِأَحْسَنِ شَيءٍ فِي تَحَايَا أُولي الذِّكْرِ
وَيُنْشِيءُ أَرْبَابُ الْبَيَانِ تَجِلَّةً لِقَدْرِكَ آيَاتٍ مِنَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ
أَيَنْسَى كَرِيمٌ مِنْ بَنِي العُرْبِ فَضلَ مَا وَقَفْتَ عَلَى تَجْدِيدِهِ مُعْظَمَ الْعُمْرِ ؟
أَعَدْتَ لِأَهْلِ الضَّادِ مِنْ ذُخْرِ مَجْدِهِمْ تُرَاثاً نَفِيساً لَا يُقَاسُ إِلى ذخْــرِ
وَأَجْرَيْتَ بَحْرَ الْعِلْمِ مِنْ صَدْرِ حَبْرِه فَبُورِكَ مِنْ بَحْرٍ وَبُورِكْتَ مِنْ حَبْرِ(١)
تَنقلْ رَعَاكَ اللهُ فِي كُل مَوْطِنٍ مِنَ الشَّرْقِ تَعْلَمْ مَا أَصَبْتَ مِنَ الفَخْرِ

عزيزة مصر تصطاف في لبنــان

أُضيئَتْ لِلْهُــدَى نَــارُ وَزِينَتْ لِلْقِرَى الدَّارُ(١)

---

(١) الحبر : رئيس الدين . (٢) القرى : الضيف .

وَحَيْتْ مَنْ لَهَا فِي الشَّرقِ حَيْثُ تَحِلُّ إِكْبَارُ
فَفِي لُبْنانَ تِرْحابٌ بِمَوْكِبِهَا وَإِبْشارُ
عَزِيزةٌ مِصْرَ إِنْ زَارَتْ فَكُلٌّ قُرَاهُ أَمْصَارُ
بِسُوقِ ٱلْغَرْبِ مُنْتجَعٌ لَهُ فِي النَّفْسِ إِيثَارُ
يُنِيلُ الرَّائِدُ المُصْطَافُ مَا يَهْوَى وَيَخْتارُ
تَرَعْرَعَ فِيهِ جَنَّاتٌ وتَينَعُ فِيه أَثْمَارُ
وَتَشْدُو فِيه أَطْيَارٌ تُجَاوِبُهُنَّ أَوْتَارُ
وَتَشفَى النَّفْسَ آصَالٌ بَديعَاتٌ وَأَسْحَارُ (١)
وَلَيْلٌ أَخْضَرُ الْجَنَبَاتِ تَرْتَعُ فِيه أَنْوارُ
وَرِيحٌ حَيْثُ مَا هَبَّتْ حَمَلَتْهَا الطِّيبَ مِعْطَار
عَلَى جَبَلٍ تُنَضِّرُهُ يَنَابِيعٌ وَأَنْهَارُ
تَدَلَّتْ مِنْهُ أَسْنَادٌ وَأَنْجَادٌ وَأَغْوَارُ
إِلَى بَحْرٍ تُطَوِّقُ رَمْلَهُ الذَّهَبِيَّ أَشْجَارُ
مَغَانٍ لِلنُّفُوسِ بِهَا مُنًى تُقْضَى وَأَوْطَارُ

شكر

أَكْرَمْتَنِي فَوْقَ الْمُنَى يَا شَيْخَنَا جُبْرَان شُكْرًا
ذَاكَ الَّذي أَهْدَيْتَ مِنْ وَحْيِ الوِدَادِ فَكَانَ شِعْرَا
هَيْهَاتَ أَنْ أَهْدَتْ بِحَا رُ الشِّعْرِ أَغْلَى مِنْهُ دُرًّا
أَسْرَفْتَ فِي كُلِّ الْمَعَا نِي يَا أَخِي فَضْلاً وَبِرًّا

(١) آصال : وقت الأصيل (أي عند الغروب) .

أسف

أَسَفِي على الغصْـن النَّضيرِ ... أسفي على القَمـر المُنيرِ
أَسفي على تلكَ الشَّمائلِ ... كالخَمائـلِ فـي البُكُـورِ
أَسفـي على كـلِّ الجَمـالِ ... يَبِيتُ في بعضِ القُبُـورِ
ماذا أَقـولُ وقد بَلَغْتَ ... جِوارَ بارِئِـكَ الغَفـورِ ؟
وَغَدَوْتَ فـي الجَنَّـاتِ ... تَنْعَـمُ بيـن وِلْـدَانٍ وحُورِ
أسفي الكبيرِ عـلى أَبيكَ ... الشَّاعرِ اللَّبِقِ الكَبيـرِ
البَاهِرِ الخُلُقِ الزَّكـيِّ ... الفطرةِ العَفِّ الضَّميرِ
النَّابِـهِ القَـدْرِ النَّقـيِّ ... الطَّبعِ من شَوبِ الغُـرُورِ
ماذا دَهاهُ يومَ بينـكَ ... في الأَرَقِّ مـن الشُّعُـورِ ؟
يَفْدِيكَ «إبراهيم» مُحْتَسَبٌ ... لدى اللهِ القـديرِ (١)
فَرَطٌ تَقَـدَّمَ صَالِحـاً ... بِشَفَاعَـةِ القلبِ الطَّهُـورِ (٢)
فاصْبِرْ وإن يَكُ ما بلـوت ... هو الأَمَضُّ مـن الأُمُـورِ
فَلأَنتَ أَجـدَرُ مَن عَرَفْتُ ... بِشِيمَـةِ الرَّجُـلِ الصَّبُورِ

رثاء المغفور له محمد فريد بك رئيس الحزب الوطني

أَفَرِيدُ لَا تَبْعَدْ عَلَى الأَدْهَـارِ ... أَنْتَ الشَّهِيدُ الْخَالِدُ التَّذْكَارِ (٣)

(١) محتسب : مقدم .
(٢) الفرط : المتقدم والصبي لم يبلغ الحلم .
(٣) لا تبعد : لا تهلك .

بِالْأَهْلِ ،بِالدمِ ،بِالرَّفَاهَةِ ، بِالغِنى   فَدَّيْتَ مِصْرَ ، وَفدَّيتَ مِنْ دَارِ
حَرَّرْتَ نَفْسَكَ دَائِبَ المَسْعَى إلَى   تَحْرِيرِهَا لِتُعِزَّ بَعْـدَ صَغَـــارِ
مُسْتَرْسِلاً ، وَالدَّهْرُ فِي إقْبَالِهِ   مُسْتَبْسِلاً ، وَالدَّهْرُ فِي الإدْبَارِ
ثَبْتاً إذَا مَا الرَّاسِخونَ تَقَلْقَلُوا   مُتَوَافِقَ الإعْلاَنِ وَالإسْـــرَارِ
فَبَرَرْتَ بِالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدْتَـهُ   وَوَفَيْتَ فِي الْإيسَارِ وَالإِعْسَـارِ
مَا كَانَ ذَاكَ الْعُمْرُ إلاَّ قُرْبَـــةً   مَوْصُولَةَ الآصَالِ بِالأَسْحَـارِ
وَمِنَ المُنَى مَا لَيْسَ يُوفَي حَقُّـهُ   حَتَّى يَكُونَ الْجَودُ بِالأَعْمَارِ

« فريد » و« مصطفى »

إنِّي لَأَذْكُرُ«مُصْطَفَى» وَرَفِيقَـهُ   فِي مُسْتَهَلِّهِمَـا وَفِي الإبْدَارِ(١)
مُتَوَخِّياً إعْتَاقَ « مِصْرَ » كِلاَهُمَـا   وَكِلاَهُمَا لِأَخِيهِ خَيْرُ مُبَـارِ(٢)
وَكِلاَهُمَا يَسْعَى الْغَدَاةَ مُذَلِّـلاً   سُبُلَ النَّجَاحِ لِمُقْتَفِي الآثَارِ
وَكَأَنَّ «مِصْرَ» حِيَالَ كُلِّ مَخَاطِرَ   إذْ ذَاكَ فِي شُغُلٍ عَنِ الأَخْطَارِ
فِي قَلْبِهَا حُبُّ الْحَيَاةِ طَلِيقَـةً   لَكِنَّهَا تَخْشَى أَذَى الإظْهَـارِ
وَضَمِيرُهَا آنــاً فَآناً يُجْتَـلَى   فَيَرَى كَمَا اقْتَدَحَ الزِّنَادَالْوَارِي٣
عَرَفَا حَقِيقَتَهَا وَبَثَّـا بَثَّهَـــا   ؛قَةً ، وَمَـا كَانَا مِـنَ الأَيْسَارِ
لَمْ يَلْبَثَـا مُتَآزِرَيْــنِ بِنِيَّـةٍ   مَصْدُوقَةٍ فِي خُفْيَةٍ وَجِهَـــارِ
حَتَّى إذَا مَا أَيْقَظَا إيمانَهَـــا   وَوَرَتْ بَوَادِرُ مِنْ سَنًى وَشَرَارِ

---

(١) في الإبدار : حين طلع بدرهما واستتم نورهما .
(٢) مبار : مسابق .
(٣) يرى : يتوقد . اقتدح : حك .

أبْدَتْ أسَاهَا يَوْمَ فَارَقَ «مُصْطَفى» هَذَا الْجِوَارَ ، وَرَامَ خَيْرَ جِوَارِ
يَوْمٌ رَأى الرَّاؤُوْنَ مِنْ آيَاتِهِ بِدْعاً يَرِيبُ السَّمْعَ فِي الإِخْبَارِ
أُخِذَ الأُولَى جَهِلُوا البِلَادَ بِرَوْعَةٍ لِجَلَالِ ذَاكَ المَشْهَدِ الْكُبَّارِ
لَمْ يَحْسَبُوا فِي مِصْرَ عَبْداً شَاكِياً فِي فَتْرَةِ التفكِيرِ وَالإِضْمَارِ
عَجَباً لَهُمْ مِنْ سَاكِنِي دَارٍ ،وَمَا مِنْهُمْ بِمَا طُوِيَتْ عَلَيْه دَارِ
جَزِعُوا وَأَجْزِعْ بِامْرِيءٍ فِي مَأْمَنٍ وَثَبَتْ عَلَيْهِ فُجَاءَةُ التَّزْآرِ(١)
شَعْبٌ مَشَى وَالْحُزْنُ مِلْءُ نُفُوسِهِ لَكِنَّ عِلِّيِّينَ فِي اسْتِبْشَارِ(٢)
لَيْسَ الَّذِي حَمَلُوهُ فِي أَعْوَادِهِمْ مَيْتاً يُوَارِيهِ التُّرَابَ مُوَارِ
كَلَّا وَلَا الخُشُبُ الَّتِي سَارُوا بِهَا مَا خَيَّلَتْهُ أَعْيُنُ النُّظَّارِ
إنْ ذَاكَ إلاَّ العَهْدُ فِي تَابُوتِهِ عَهْدُ القَدِيرِ لِشَعْبِهِ المُخْتَارِ
رَفَعَتْهُ أَعْنَاقُ العِبَادِ وَزَفَّهُ «دَاوُدُ» بَيْنَ الْجُنْدِ وَالأَحْبَارِ
مُتَرَقِّصاً وَهْوَ النَّبِيُّ ، مُعَالِجاً وَهْوَ المَلِيكُ النَّفْخَ فِي المِزْمَارِ
أنَّى يُقَالُ جِنَازَةٌ وَهْيَ الَّتِي حَمَلَتْ لِقَوْمٍ آيَةَ الإِنْشَارِ ؟(٣)

«فريد» رئيساً للحزب الوطني

ذَهَبَ الرَّئِيسُ فَنِيطَ عِبْءُ مَقَامِهِ بِالأَنْزَهِ الأَوْفَى مِنَ الأَنْصَارِ
«أَفَرِيدُ» هَذا الشَّأْوُ قَدْ أَدْرَكْتَهُ وَسَبَقْتَ مَنْ جَارَاكَ فِي المِضمَارِ

---

(١) التزآر : الزئير ، وهو صوت الأسد .
(٢) عليين : أعالي السماء تصعد إليها أرواح المؤمنين .
(٣) الإنشار : البعث والإحياء .

فَتقاضَ أُضْعَافَ الَّذي قَدَّمْتَـهُ ... وَاسْتَسْقِ صَوْتَ العَارِضِ المِدْرَارِ[1]

إنْ تَلْتَمِسْ جَاهاً أَصِبْ ما تَشْتَهِي ... مِنْ مَنْصِبٍ وَاذْخَرْ كُنُوزَ نُضارِ[2]

وَالشَّرْقُ يَقْبَلُ ـ قَدْ علِمْتَ ـ مِنَ الأُولَى ... يَتَمَحَّلُـونَ غَرَائِبَ الأَعْـذَارِ

أَلْشَّعْبُ شِبْهُ البَحْرِ لَا تَأْمَنْ لَهُ ... مَا أَمْنُ مُقْتَعِدٍ مُتُونَ بِحَـارِ ؟

فَغَداً ، وَيَا حَذَراً لِمِثْلِكَ مِنْ غَدٍ ، ... قَدْ تَسْتَفِيقُ وَلَاتَ حِينَ حِذَارِ

يَسْلُو الأُولَى عَبَدُوكَ أَمْسِ ،وَرُبمَا ... كُوفِئْتَ مِنْ عُرْفٍ بِالاسْتِنْكَارِ

فَتَبِيتُ صِفْرَ يَدٍ وَكُنْتَ مَلِيَّهَا ... وَتَذُوقُ كُلَّ مَرَارَةِ الإِقْتَـارِ

لَكِنْ أَبَيْتَ العِرْضَ إلاَّ سَالِماً ... وَإِنْ ابْتُلِيتَ بِشِقْوَةٍ وَضِرارِ

لَمْ تَعْتَقِدْ إلاَّ الْوَلاءَ ، وَقَدْ أَبَى ... لَكَ أَنْ تُلَبِّيَ دَاعِيَ الإِخْفَـارِ(٣)

وَسَمَوْتَ عَنْ أَنْ يَسْتَمِيلَكَ خَادِعٌ ... بِالمَنْصِبِ المُزْجَى أَوِ الدِّينَـارِ

فَظَلِلْتَ : مَبْدَؤُكَ القَوِيمَ كَعَهْدِهِ ... عِندَ الْوَفاءِ وَفَوْقَ الاسْتِئْثَـارِ

تَزْدَادُ صِدْقَ عَزِيمَةٍ بِمِرَاسِهِ ... وَرُسُوخَ إِيمَانٍ بِالاسْتِمْـرارِ(٤)

تَصِلُ العَشَايَا بِالْغَدَايَا جَاهِـداً ... وَمُجَاهِداً فِيهَا بِلَا اسْتِقْـرَارِ

حَتَّى إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّ القَوْلَ لَا ... يَغْلُو وَدُونَ الْحَقِّ طَوْقُ حِصَارِ

رُمْتَ الشُّخُوصَ إِلى شُعُوبٍ طَلْقَةٍ ... تَرْثِي لِشَعْبٍ فِي أَسىً وَإِسَـارِ

إنَّ الْحُكُومَةَ قَدْ تُدَارِي مِثْلَهَـا ... وَالشَّعْبَ قَد يَأْبَى فَلَيْسَ يُدَارِي

---

(١) العارض : السحاب .

(٢) نضار : ذهب .

(٣) الإخفار : نقض العهد .

(٤) بمراسه : أي بممارسة الاستمساك بالمبدإ ، والمحافظة عليه .

الهجرة للدستور

أَزْمَعْتَ تِلْكَ الْهِجْرَةَ الأُولى إلى ... إنْجاحِ قَصْدٍ أَوْ إلى إعْذارِ(١)
فِي نُخبَةٍ مَهْمَا يُسَامُوا يَبْذُلُوا ... لِذِيَادِ مُجْتَاحٍ وَصَوْنِ ذِمَارِ(٢)
يَبْغُونَ دُسْتُوراً يُوَطِّيءُ حُكْمُهُ ... سُبُلَ الْجَلَاءِ لأَمْكَثِ الزُّوَّارِ
الْحُكْمُ شُورَى ،لا تَفَرُّدَ صَالِحٌ ... فِي غَيْرِ حُكْمِ الْوَاحِدِ القَهَّارِ
وَالظُّلْمُ رِقٌّ عَشِيرَةٍ لِعَشِيرَةٍ ... بِقَضَاءِ جُنْدٍ عِنْدَهَا وَجَوَارِي(٣)
غَصْبُ الْجِوَارِ أَشَدُّ فِي أَيَّامِنَا ... مِمَّا دَعَوْا قِدْماً بِسَبْيِ جَوَارِي
وَالعَدْلُ ،لَوْ فِي النَّاسِ عَدْلٌ ،لَمْ يَكُنْ ... يَوْماً حَلِيفَ سِيَاسَةِ اسْتِعْمَارِ

***

«مُوسَى» و«عِيسَى» بَعْدَهُ و«مُحَمَّدٌ» ... فَرُّوا مِنَ الظُّلَّامِ أَيَّ فِرَارِ
بِالْهِجْرَةِ اتَّسَقَتْ لَهُمْ أَسْبَابُ مَا ... أُوتُوهُ مِنْ نَقْضٍ وَمِنْ إمْرَارِ(٤)
فِي كُلِّ مَا جَلَّ اجْتِماعاً شَأْنُهُ ... شَفَعَتْ نَوًى لِدُعَاتِهِ الأَطْهَارِ
وَمِنَ ابْتِدَاءِ الدَّهْرِ أَعْلَتْ غُرْبَةٌ ... كَلِمَ الثِّقَاتِ عَلَى قُوَى الفُجَّارِ
تِلْكَ العَوَامِلُ يَا «فَرِيدُ» هِيَ الَّتِي ... لَبَّيْتَ دَعْوَتَهَا عَنِ اسْتِبْصَارِ
أَخْفَقْتَ فِي الأُولَى فَلَمْ تَكُ قَانِطاً ... وَالنُّجْحُ تَدْرِي لامْرِىءٍ نَظَّارِ
وَرَجَعْتَ تَرْقُبُ نُهْزَةً لَمْ تَتَّسِقْ ... قَبْلًا وَلَمْ تَحْفِلْ بِقَوْلِ الزَّارِي(٥)

---

(١) الإعذار : ثبوت العذر لمن بذل الجهد .
(٢) الذمار : ما تجب حمايته عليك .
(٣) الجواري « هنا » : السفن ، ويراد بها عدة القتال في البحر .
(٤) الإمرار ؛ : الإحكام والتقوية ، ضد النقض .
(٥) نهزة : فرصة .

مُتَمَادِياً عَزْماً تَمَادَى أَرْوَعٍ ... لَا وَاهِنٍ يَوْماً وَلَا خَــوَّارِ
مَا إِنْ تُبَالِي سَاهِراً مُتَرَصِّــداً ... يَرْنُو إِلَيْكَ بِمُقْلَــةِ الغَــدارِ
يَجْنِي عَلَيْكَ لِغَيْرِ ذَنْبٍ باغِياً ... وَالبَغْيُ جَنَّاءٌ عَـلَى الأَطْهَــارِ
مَنْ كَانَ جَارُ السُّوءِ يَوْماً جَــارَهُ ... عُدَّتْ فَضَائِلُهُ مِن الأَوْزَارِ

«فريد» في السجن

قُلْ لِلرَّئِيسِ إِذَا مَرَرْتَ بِسِجْنِهِ ... إِنَّ السُّجُونَ مَعاهِدُ الأَحْــرارِ
وَافَيْتَهُ طَوْعاً وَرَأْيُكَ ثَابِــتٌ ... أَنَّ اعْتِقَالَكَ مُطْلِقُ الأَفْكَـارِ
إِنْ يَحْجِبُوكَ فَإِنَّ فِكْرَكَ رافِـعٌ ... نُوراً تُضَاءُ بِهِ سَبِيلُ السَّارِي
كَمْ تَحْجُبُ الظُّلُمَاتُ طَوْداًشَامِخاً ... فَيَلُوحُ فَوْقَ ذُراهُ ضَوْءُ مَنَــارِ
إِنَّا لَنَسْمَعُ مِنْ سُكُوتِكَ حِكْمَــةً ... وَنَرَى هُدًى فِي وَجْهِكَ المُتَوَارِي
وَإِذَا النُّفُوسُ تَجَرَّدَتْ لِمَرَامِهَــا ... غَنِيتْ عَنِ الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ
حَاشَاكَ أَنْ تَأْسَى وَهَلْ تَأْسَى عَلَى ... عِلْمٍ بِأَنَّ التِّمَّ بَعْدَ سِــرَارِ ؟(١)
أَلأَنْبِياءُ انْتَابَهُــمْ زَمَــنٌ بِــهِ ... لَزِمُوا التَّفَرُّدَ عَنْ رِضًى وَخِيَارِ
لَجَأُوا إِلى الْخَلَوَاتِ وَاحتَبَسُوا بِهَا ... شَظِفِي المَعَايِشِ لَابِسِي الأَطْمَارِ(٢)
مُسْتَجْمِعِينَ مُرَوِّضِينَ قُلُوبَهُمْ ... لِقِيَامِ دَعْوَتِهِمْ عَلَى الأَخْطَارِ
وَمِنَ الغَيَابَاتِ الَّتِي أَمْسَوْا بِهَا ... بَعَثُوا الْهُدَى كَالشَّمْسِ فِي الإِزْهَارِ(٣)

---

(١) التم : يراد به اكتمال القمر حتى يكون بدراً . والسرار : آخر ليلة من الشهر ، وفيها لا يرى القمر .

(٢) شظفي المعايش . يعانون ضيقاً وشدة . الأطمار : الثياب البالية .

(٣) الإزهار : الإضاءة .

سَلْ مُوحِشاً فِي «طُورِسِينَا» سَامِعاً   كَلِمَ المُهَيْمِنِ فِي اصْطِعَاقِ النَّارِ (١)
سَلْ طَيْفَ جُلْجُلَةٍ وَقَدْ تَرَكَ الطَّوَى   مِنْهُ ضِيَاءً فِي بَيَاضِ إِزَارِ (٢)
سَلْ خَالِياً بِحَرَى يُلَبِّي رَبَّـــهُ   فِي الغَارِ عَمَّا نَابَهُ فِي الغَارِ (٣)
بِالْعُزْلَةِ اكْتَمَلُوا ، وَرُبَّ مُرَوِّضٍ   لِلنَّفْسِ حَرَّرَهَــا بِالاسْتِئْسَارِ
لَا شَيْءَ أَبْلَغَ بِالدُّعَاةِ إِلى المُنَى   مِنْ أَنْ تَمَحَّصَهُمْ يَدُ المِقْدَارِ

«فريد» في طريق النفي

لَمْ يَكْفِهِ مَا كَانَ حَتَّى جَـــاءَهُ   مَا فَوْقَ غَلِّ الْجِيدِ وَالإِحْضَارِ
أَلنَّفْيُ بَعْدَ السِّجْنِ: تِلْكَ عُقُوبَةٌ   أَعْلَى وَأَغْلَى صَفْقَةً لِلشَّـــارِي
يَسْمُو بِهَا السِّجْنُ القَرِيبُ جِدارُه   شَرَفاً إِلى سِجْنٍ بِغَيْرِ جِـــدَارِ
لَا يَتْرُكُ الْجَارِي عَلَيْهِ حُكْمَــهُ   إِلَّا لِيُدْرِكَهُ القَضَاءُ الْجَــارِي
أَيَّ السَّفَائِنِ يَسْتَقِلُّ كَأَنَّهَـــا   إِحْدَى المَدَائِنِ سُيِّرَتْ بِبُخَارِ
يَنْأَى بِهَا عَنْ أَهْلِهِ وَرِفَاقِـــهِ   دَامِي الْفُؤَادِ وَشِيكُ الاسْتِعْبَارِ (٤)
يَنْبُو ذَرَا البَلَدِ الأَمِينِ بِمِثْلِـهِ   وَالزَّاحِفَاتُ أَمِينَةُ الأَجْحَـارِ (٥)
مُتَلَفِّتاً حِينَ الْوَدَاعِ وَفِي الْحَشَى   مَا فِيهِ مِنْ غُصَصٍ وَمِنْ أَكْدَارِ
تَتَغَيَّبُ الأَوْطَانُ عَنْ جُثْمَانِهِ   وَالْقَلْبُ يَشْهَدُهَا بِالاسْتِحْضَارِ
مُتَشَبِّعاً مُتَرَوِّياً مِمَّـــا يَرَى   لِشِفَاءِ مَسْغَبَةٍ بِـــهِ وَأُوَارِ (٦)

---

(١) اصطعاق النار : سقوطها من السماء . (٢) المسيح المسوق الى الصلب .
(٣) حرى : اسم غار كان يتعبد فيه النبي قبل نزول الوحي عليه عليه (المقصود غار حراء) .
(٤) الإستعبار : جريان الدمع .
(٥) الذرا : الجانب . ويقال : هو في ذراه : أي في ظله وكنفه . الزاحفات : فصيلة من الحيوانات الدنيا . الأجحار ، جمع جحر : وهو مأوى الهوام وغيرها .
(٦) الأوار : شدة العطش .

يَرْنُو إلى صُفْرِ الشَّوَاطِيءِ نَطَقَتْ   أَعْطَافُهَا بِالأَزْرَقِ الزَّخَّـــارِ
وَيَذُوبُ قَبْلَ البَيْنِ مِنْ شَوْقٍ إلى   وَجْهِ الْحِمَى وَجَمَالِـهِ السَّحَّارِ
يَسْتَافُ مَا تَأْتِي الصَّبَـا بِفُضُولِه   مِنْ طِيبِ تِلْكَ الْجَنَّةِ المِعْطَارِ(١)
وَبِسَمْعِهِ لَحْنُ العَشِيرَةِ جَامِعاً   لُغَةَ الأَنِيسِ إلى لُغَى الأَطْيَـارِ
لَهْفِي عَلَيْهِ مُشَرَّداً قَبْلَ الرَّدَى   سَيَهِيمُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ قَـرَارِ
مِنْ أَجْلِ «مِصْرَ» يَؤُمُّ كُلَّ مُيَمَّمٍ   فِي قَوْمِهِ وَيَزُورُ كُلَّ مَـزَارِ
لَا يَوْمَ يَسْكُنُ فِيهِ مِنْ وَثْبٍ ،وَمَنْ   بِسَكِينَةٍ لِلْكَوْكَبِ السَّيَّـارِ؟
فِي غُرْبَةٍ مَوْصُولَةٍ آلامُهَـــا   أَنْضَتْهُ فِي الرِّحْلَاتِ وَالأَسْفَارِ(٢)
تَنْتَابُهُ الصَّدَمَاتُ لَا يَشْكُو لَهَا   إلَّا شَكَاةَ المِحْرَبِ الكَـرَّارِ (٣)
ثِقَةً بِأَنَّ الْفَوْزَ لَيْسَ لِجَازِعٍ ،   فِي العَالَمِينَ الفَوْزُ لِلصَّبَّـارِ
وَتَعَضُّهُ الفَاقَاتُ لَا يَلْوِي بِهَا   عِزًّا وَيَسْتُرُهَا بِسِتْرِ وَقَـارِ
حِرْصاً عَلَى المُتَطَوِّلِينَ بِفَضْلِهِمْ   أَنْ يَجْنَحُوا وَجَلًا إلى الإِقْصَارِ
مَا كَانَ أَظْفَرَهُ بِأَلْيَنِ جَانِــبٍ   لِلْعَيْشِ لَوْلَا شِدَّةُ الإِصْـرَارِ

«فريد» في مرضه

مَا كَانَ هذَا الْحَدُّ حَدَّ عَذَابِـهِ   تُرْدِي الأُسُودَ ضَرُورَةُ الإِخْدَارِ(٤)
صَالَ الشَّقَاءُ عَلَى «فَرِيدٍ» صَوْلَةً   بَيْنَ الْجَوَانِـحِ أَنْذَرَتْ بِدَمَارِ
قَصُرَتْ لَيَالِيهِ عَلَى مَجْهُودِهِ   وَالْيَوْمَ عُدْنَ عَلَيْهِ غَيْرَ قِصَارِ

---

(١) يستاف : يستنشق . الصبا : ريح شرقية .
(٢) أنضته : أهزلته .
(٣) المحرب : الشجاع المتمرس بالحروب .
(٤) الإخدار : لزوم الخدر ، وهو بيت الأسد .

مَا بَالُ ذَاكَ الْوَجْهِ بَعْدَ تَــوَرُّدٍ ... خَلَعَ النَّضَارَةَ وَاكْتَسَى بِبَهَارِ؟(١)
مَا بَالُ ذَاكَ الْجِسْمِ بَاتَ مِنَ الضَّنَى ... كَالرَّسْمِ فِي جُرُفٍ بِهِ مُنْهَارِ؟
مَا بَالُ ذَاكَ العَزْمِ بَعْدَ مَضَائِهِ ... عَثَرَتْ بِهِ العِلَّاتُ كُلَّ عِثَارِ؟
مَا بَالُ ذَاكَ القَلْبِ بَعْدَ خُفُوقِهِ ... تَنْتَابُهُ هَــدَآتُ الاسْتِقْــرَارِ؟
أَمْسَى يُعَالِــجُ سَكْرَةً فِي نَزْعِهِ ... مَنْ لَم يَذُقْ فِي الْعُمْرِ طَعْمَ عُقَارِ(٢)
وَلَوِ اسْتَطَاعَ لَمَا أَضَاعَ دَقِيقَــةً ... يَمْضِي الزَّمَانُ بِهَا مُضِيَّ خَسَارِ
وَفَّى بِمَا أَعْطَاهُ حَقَّ بِـــلَادِهِ ... وَالمَوْهَبَاتُ تُرَدُّ رَدَّ عَـــوَارِي
أَمَكَانُهُ هَذَا ؟ أَتِلْكَ حُلِيُّــهُ ؟ ... وَالبَيْتُ خالٍ وَالمُقَلَّدُ عَـارِي
أَكَذَاكَ يَخْتِمُ فِي الشَّقَاءِ حَيَاتَهُ ... مَنْ كَانَ جَمَّ الْجَاهِ وَالإِيسَارِ ؟
مَاذَا تَفِي مِنْ حَقِّهِ ، بَعْدَ الَّذِي ... عَانَاه ، كُلُّ قَلَائِدِ الأَشْعَــارِ ؟
إِنَّ الَّذِي يَبْلُوهُ شَارِي قَوْمِــهِ ... غَيْرُ الَّذِي نَتْلُوهُ فِي الأَسْطَـارِ

الواجب والشهادة

مَاتَ الرَّئِيسُ فَدَارَ كُلَّ مَسِيرَةٍ ... ذَاكَ النَّعِيُّ ، وَطَارَ كُلَّ مَطَارِ
مَاتَ العِصَامِيُّ العِصَامِيُّ الَّذِي ... مَا كَانَ بِالْعَاتِي وَلا الْجَبَّـــارِ
مَاتَ الذِي مَارَى سِوَاهُ فِي الْهَوَى ... يَوْمَ الْحِفَاظِ ، وَعَاشَ غَيْرَ مُمَارِ(٣)
أَقْرِرْ مَقَامَكَ حَيْثُ شِئْتَ فَإِنَّه ... لِنَتِيجَةٌ مِنْ ذَلِكَ الإِقْــرَارِ
فَإِذَا سَمَوْتَ بِهِ تَقَلَّدَ أَنْجُمــاً ... وَإِذَا دَنَوْتَ بِهِ اكْتَسَى بِغُبَــارِ

---

(١) البهار : نبت أصفر .
(٢) العقار : الخمر .
(٣) المماري : المجادل .

وَإِذَا غَنِيتَ بِهِ تَفَكَّهَ بِالْعُلَا ... وَإِذَا افْتَقَرْتَ بِهِ اكْتَفَي بِقَفَارِ(١)

وَأَعَزُّ مَا تَقْضِي لِنَفْسِكَ حَاصِلٌ ... لَكَ إِنْ تُؤَدِّ الحَقَّ بالمِعْيارِ

أَلْوَاجِبَاتُ أَسًى وَشَقٌّ مَرَائِـرٍ ... لكِنَّ فِيهَا الشُّهْدَ لِلْمُشْتَارِ(٢)

غَيْرُ الزَّمُوعِ يَهُبُّ مُضْطَلِعاً بِمَا ... تُوحِي وَغَيْرُ الأَضْرَعِ الثَّرْثَارِ(٣)

لِلّٰهِ مَجْدُ الذَّائِقِينَ عَذَابَهَـا ... وَوَقَارُ مَنْ نَهَكَتْهُ بِالأَوْقَـارِ(٤)

أَيُّ الفَخَارِ فَخَارُ مَنْ قَحَمَ الشَّرَى ... فَحَمَى الْحَقِيقَةَ وَالْخُطُوبُ ضَوَارِ٥

سَيْفُ القَضَاءِ وَقَدْ أَصَابَ مُحَمَّداً ... نَالَ الْوَفَاءَ بِحَـدِّهِ البَتَّـارِ

أَعَمَايَةٌ ؟ لَا . لَا وَلكِنْ حِكْمَةٌ ... ثَبُتَتْ بِمُتَّصِلٍ مِنَ التَّكْـرَارِ

يَدْعُو الشَّهِيدُ الأَلْفَ مِنْ أَمْثَالِهِ ... وَبِهِمْ يَتِمُّ تَقَلُّبُ الأَطْـوَارِ

يَا أَيُّهَا الْقَتْلَى سَقَى أَجْدَاثَكُـمْ ... فَضْلُ المُثِيبِ وَرَحْمَةُ الغَفَّـارِ

إِنَّا لَنَبْكِي كُلَّ ثَاوٍ هَامِـدٍ ... مِنْكُمْ بِأَكْبَادٍ عَلَيْهِ حِـرَارِ

أَلْعَرْشُ عَرْشُ الْحَقِّ يَزْكُو حَالِياً ... بِدَمٍ عَلَيْهِ لِلشَّهَادَةِ جَـارِي

وَالأَرْضُ إِذْ تُسْقَى نَجِيعَ بَرَاءَةٍ ... تُزْهَى وَيَأْخُذُهَا اهْتِزَازُ خُمَارِ(٦)

زَهْوَ العَرُوسِ غَلَا نِظَامُ حُلِيِّهَا ... وَتَبَرَّجَتْ طُرُقَاتُهَـا بِنِثَـارِ

---

(١) القفار : يراد به أهون العيش وأقله . تقول : خبز قفار ، لا إدام فيه ، وتقول كذلك : طعام قفار .

(٢) المشتار : مستخرج العسل .

(٣) الزموع : : السريع العجول . الأضرع : الذليل الضعيف .

(٤) الأوقار ، جمع وقر : وهو الحمل الثقيل .

(٥) قحم : ألقى بنفسه . الشرى : مكان بجانب الفرات تكثر فيه الأسود .

(٦) النجيع : الدم . الخمار : بقية السكر .

أَعْزِزْ بِأَنْفسِكمْ فَمَا هِيَ أَنْفسٌ   مَسْفوكَةٌ فِي التربِ سَفْكَ جُبَارِ(١)
فِي كُلِّ مَوْقِعِ مُهْجَةٍ مِنْكُمْ جَرَتْ   أَزْكَى وَأَخْصَبُ مَوْقِعٍ لِبَذَارِ(٢)
إِنَّا لَنَعْرِفُ قَدْرَهَا وَهْيَ الَّتِي   جَعَلَتْ لَنَا قَدْراً مِنَ الأَقْدَارِ
وَنُجِلُّهَا أَبَداً بِذِكْرَى أَنهَا   صَانَتْ حَقِيقَتنا مِنَ الإِحْقارِ
زَادَتْ جَمَالَ النيلِ فِي أَبْصَارِنا   وَحُلى النخيلِ وَبَهْجَةَ النوَّارِ
وَسَرَى إِلى الأَرْوَاحِ مِن أَرْوَاحِهَا   عَبَقٌ ذَكا كَتَأَرُّجِ الأَزْهَارِ(٣)
وَكَأَنَّهَا بِلطَافَةٍ عُلْوِيَّةٍ   زَانَتْ لَنَا مُتَفَيَّأَ الأَشْجَارِ

الى حماة الوطن

وَفْدَ الْحِمَى مِنْ قَادَةٍ وَأُولِي نُهًى   فَوْقَ التَّصَارِيفِ الكِبَارِ كِبَارِ
أَرْشِدْ بِكُمْ مُسْتَطْلِعِينَ لِشَأْنِكُمْ   فِي الْغَرْبِ كُلَّ مَطَالِعِ الأَنْوَارِ
هُزَّتْ مَنَابِرُهُ بِعَالِي صَوْتِكُمْ   وَأُثِيرَ فِيهِ الرَّأْيُ كُلَّ مَثَارِ
سَالَتْ عُيُونُ بَيَانِكُمْ فِي صُحْفِهِ   فَمَلأْنَهَا وَجَرَيْنَ بِالأَنْهَارِ
وَبَدَتْ لِمِصْرَ بِهِ بَوَادِرُ حِكْمَةٍ   سَبَتِ الْعُقُولَ بِآيِهَا الأَبْكَارِ(٤)
إِنْ أَنْكَرَ الْعَادُونَ مَا وُصِمُوا بِهِ   هَلْ تَطْهُرُ الْوَصَمَاتُ بِالإِنْكَارِ ؟
أَوْ أَهْجَرُوا قَوْلاً لِكُلِّ مُهَذَّبٍ   مِنْكُمْ فَبَعْضُ المَدْحِ فِي الإِهْجَارِ(٥)

---

(١) الجبار : الهدر . يقال : ذهب دمه جباراً ، أي لم يؤخذ بثأره .
(٢) البذار ، جمع بذر : وهو ما عزل من الحبوب للزراعة .
(٣) الأرواح : « الأولى » النفوس . والأرواح « الثانية » : جمع ريح .
(٤) الأبكار ، جمع بكر : ويراد به هنا الذي لم يسبقه مثله .
(٥) الإهجار : الإفحاش في القول .

تحية الختام

«أفَرِيدُ» أعْظِمْ بالّذِي هَيَّأْتَهُ ... لِعَشِيرَةٍ فَدَّيْتَهَا وَدِيَارِ
نَمْ إن «مصراً» عنكَ رَاضِيَةٌ وَفُزْ ... مِنْ شُكْرِهَا بِمَثُوبَةِ الأَخْيَارِ
أَوْشَكْتُ أَجْزَعُ ، فانتَهَيْتُ بِأَنَّنِي ... آنَسْتُ فِيكَ مَشِيئَةً لِلبَارِي

تعزية لصاحب المعالي عبد العزيز فهمي
في وفاة والده المغفور له حجازي عمر عميد كفر المصيلحة

أَتُرَى جَازِعاً وَأَنْتَ صَبُورُ ... إنَّ خَطْباً أَكْبَرْتَهُ لَكَبِيرُ
ثَكِلَتْ «مِصْرُ» مَنْ جَزِعَتْ عَلَيْهِ ... ثُكْلَ أُمٍّ فَقَلْبُهَا مَفْطُورُ
لَا يُبَرِّحُ بِكَ الأَسَى فإذا العَزْ ... مُ الذِي كَانَ قَاهِراً مَقْهورُ
وَعَظِيمُ الرِّجَالِ تَعْلَمُ مَنْ جَلَّ ... عَلَى قَدْرِ مَا تَجِلُّ الأُمُورُ
هَكَذَا هَكَذَا الْوُجُودُ وَمَا الأَرْ ... وَاحُ إلاَّ الصَّبَا وَإلاَّ الدَّبُورُ(١)
وحَيَاةُ اللَّبِيبِ أَسْرٌ فَهَلْ يُسْرُ ... تَى لهُ حِينمَا يُفَكُّ الأَسِيرُ ؟
مَا اجْتِرَائِي عَلَى الْوزِيرِ المُعَلَّى ... بِعِظَاتِي وَهْوَ الْحَكِيمُ البَصِيرُ ؟
وَهْوَ النَّابِهُ الَّذِي اسْتَشْرَفَ الغَيْبَ ... فَأَبْدَتْ لَهُ الْخَفَايَا السُّتُورُ
أَبَنِي الرَّاحِلِ العَزِيزِ إذَا لَمْ ... تَمْلِكُوا النَّفْسَ فَالمصابُ خَطِيرُ
رَحِمَ اللهُ مَن قَضَى إنَّ مَن تَبْكُونَ ... بِرًّا لَخَالِدٌ مَبْرُورُ
رَجُلٌ كَانَ فِي اعْتِكَارِ الدَّيَاجِي ... نَيِّراً يَهْتَدِي بِهِ المُسْتَنِيرُ (٢)

---

(١) الأرواح : جمع روح : وهي النفس ، أو جمع ريح . الصبا : ريح شرقية . الدبور : ريح غربية .

(٢) اعتكار الدياجي : اشتداد ظلمتها .

جَمَعَ الحِلمَ والنَّدَى فَهْوَ سَمْحٌ   مَا يَشَاءُ الكَمَالُ وَهْوَ غَفُـورُ
هِمَّةٌ لَا تَنِي وَقلْبٌ خَفُـوقٌ   لِلعُلَى لَا يَهِي وَلَا يَسْتَطِيـرُ
وَافِرُ المَحْمَدَاتِ فِيهِ خِـلَالٌ   غَيْرُهُ بِالأَقَلِّ مِنهَا فخـورُ
مُوشِكٌ فِي تَوَاضُعِ النَّفْسِ أَنْ يُسْـرِفَ   لَولَا جَلَالُهُ المَوْفُـورُ
خُلُقٌ فِي دِمائِكُمْ يَتَمَـشَّى   مِن قدِيمٍ ، وَإِنَّـهُ لَطَهُـورُ
يَسْتَوِي فِيهِ زَارِعٌ وَطَبِيـبٌ   وَأَدِيبٌ وَنَائِـبٌ وَوَزِيـرُ

***

إِنَّ «كَفْراً» يُدْعى «مُصَيْلِحَـة»   سَمَّاهُ لَا شَكَّ أَلْمَعِيٌّ خَبِيـرُ
لَيْسَ بِدْعاً وَفِي المَكَانِ صَـلاحٌ   أَنْ يُرَاعَى فِي اسْمِ المَكَانِ النَّظِيرُ
ساسَهُ شَيْخُكُمْ بِحَزْمٍ وَعَزْمٍ   فَغَدا وهْوَ بِالنَّدى مغْمُـورُ
جَعَلَ القَومَ إِخْوَةً يَكْثُرُ الخَيـرُ فِيهِمْ   وَيَنْدُرُ الشَّـرِّيـرُ
حَبَّبَ السَّعيَ فِي الحَيَاةِ إِلَيهِم   فَإِذَا هُمْ وَلَيْسَ فِيهِم فَقِيرُ
بَاذِلاً نُصْحَهُ مُشِيراً بِمَا فِيـهِ فَلَاحٌ   ، نِعْمَ النَّصِيحُ المُشِير
مَانِحاً هَمَّهُ مُهِمَّتَهُ تِـلْـكَ   وَقَد يُصْلِحُ الكَثِيرَ اليَسِيرُ
مُصْلِحُ الكِفْرِ مُصْلِحُ القطْرِ هَل مِصْرُ   لَعَمْرِي إِلَّا قُرًى وكفُـورُ؟
إِنْ يُعَظَّمْ شأْنُ الحَوَاضِرِ إِجْحَـافاً   فمَا الشَّأْنُ فِي الضيَاعِ صَغِيرُ
رب حيٍّ أَوْلَى التَّقدُمَ حَيّـاً   وَله فِي الظوَاهِـرِ التَّأْخِيـرُ
غالِبُ الضَّيْرِ مَا يَجِيءُ مِنَ المدْنِ   وَنزْرٌ مِنَ القرى ما يَضِير
إِنَّ بُعْداً عَنْ كُل حَشْدٍ مُقِيمِـينَ   لتَقْوَى وَرَاحَـةٌ وَسُـرُورُ

لَو أعَزْ المُقَامَ قرْبُ مِـنَ النَّا سِ إذَنْ هَانَ فِي الجِبَالِ «ثبِيرُ»(١)
أَوْ أتى«الطُّورَ»فِي الجَمَاهِيرِ«موسى» مَا زكتْ دَارُهُ وَلا لاحَ نُـورُ
إنَّمَا نُـزِّلَتْ علَيـهِ انفِـراداً كَلِمَاتُ الهُدَى فكَانَ «الطُّورُ»
هَكذَا سَادَ رَبْعَهُ وَرَعَـاهُ ذَلِكَ السيدُ الحَصِيفُ الوَقورُ
فَهْوَ فِيهِ الأَبُ الحَبِيبُ إلَى كُـلِّ امرِيءٍ وَالمؤدِّبُ المُشكُـورُ
طَاولَ النَّجْمَ عِزُّهُ وعَلَى قَـدْ رِ يَتِهِ كلُّ أمرِهِ مَقْصُــورُ
عفَّ عَنْ بَسْطَةٍ وَلَو دَبَّرَ المـلكَ لَمَّا جَازَ وُسْعَهُ التَّدْبِيـرُ
غَايَةُ النُّبلِ فِي الفِعَالِ صِغَـاراً وَكِباراً ألَّا يكونَ قُصُـورُ

***

ذَاكَ مَنْ قَدْ عَلِمتُ فِي ذَاتِهِ وَالفَـضلُ فِي آلِهِ الكِرَامِ كَثِيـرُ
مَاتَ مِن قبْلِهِ «حُسَيْنٌ» ولمْ يَعْـدِلْهُ قَاضٍ حُرٌّ نَزِيـهٌ قَدِيـرُ
و«عَلِيٌّ» لَو ظَلَّ وَهْوَ يُدِيرُ الحُـكْمَ مَا فَاقَهُ الغَدَاةَ مُـدِيـرُ
دَعْهُمَا وَاذكُرِ البَنِينَ لَقَد عَا شَ فَقِيدٌ بِوُلْدِهِ مَذْكُـورُ
حَبَّذَا الفِتْيَةُ العُـلَى مِن مَصَا بِيحِ نُبُوغٍ يَرُوعُ مِنهَا الزُّهورُ(٢)
كلُّ نَجمٍ مِلءُ العُيُونِ ظهُـوراً بِسَنَاهُ وَمَا مُنَاهُ الظُّهُـورُ
مَنْ «كَعَبْدِ الْعَزِيزِ» طَلَّاعَ أنْجَا دٍ صِعابٍ إذا دَعَاهُ الضَّمِيرُ(٣)
لَا يُبَارِي ذَاكَ الذَّكَاءَ ذَكَاءٌ لَا وَلَا ذَلِكَ الشُّعُـورَ شُعُـورُ

---

(١) ثبير : جبل بمكة .

(٢) الزهور : التلألؤ .

(٣) الأنجاد ، جمع نجد : وهو المرتفع من الأرض ، وطلاع الأنجاد أي المصطلع بجسام الأمور .

هُوَ يَومَ الفَخَارِ طِفْلٌ وَدِيعٌ ... وَهْوَ يَومَ الحِفَاظِ لَيثٌ هَصُورُ
مَا لِحَيٍّ فِي حُبِّ دَارٍ تُفَدَّى ... قَلبُهُ الصَّادِقُ الوَفِيُّ الغَيُورُ
حَسْبُهُ أَنهُ بِإِجْمَاعِ «مِصْرٍ» ... صَوْتُ «مِصْرٍ» وَسَيْفُهَا المَشْهُورُ

***

فَعَزَاءً آلَ الفَقِيدِ فمَا لِلْحَيِّ إِلَّا هَذَا المَصِيرُ مَصِيرُ
إِنَّ ذاكَ الَّذِي تُعَزَّوْنَ فِيهِ ... لَيُعَزَّى فِيهِ التُّقَى وَالخَيرُ
لَقِيَ اللهَ غيرَ بَاغٍ فَفِي الدُّنيَا نَحِيبٌ وَفِي الجِنَانِ حُبُورُ
«عُمَرٌ» غَيرُ غَائِبٍ وَحِمَاهُ ... بِبَنِيهِ مِنْ بَعْدِهِ مَعْمُورُ

إحياءُ أثر لشهداءِ الاقباط

أَيُّ بَانٍ أَقَامَ هَذِي المَنَارَ ... وَهَدَى النَّاسَ مُدْلَجِينَ حَيَارَى
وَهُمْ خَابِطُونَ فِي الجَهْلِ أَشْبَاهُ سَكَارَى وَمَا هُمْ بِسَكَارَى
أَسْرَفَتْ فِيهِم المَمَالِيكُ إِذْلَالَ وَرَدَّتْ نُضْرَ الجِنَانِ بُوَارَا
يُسْتَبَاحُ الحَقُّ الصِّرَاحُ فَيُخْفَى ... وَيُرَاقُ الدَّمُ الذَّكِيُّ جُبَارَا
أَخَذَتْهُمْ مَآخِذَ الضَّيْمِ مِنْ كُلِّ النَّوَاحِي خَصَاصَةً وَصِغَارَا
مَكَثُوا حِقْبَةً كَذَاكَ إلى أَن ... قَيَّضَ اللهُ مَنْ أَقَالَ العِثَارَا
لَيْسَ فِي مِصْرَ مُنْصِفٌ لَا يُحَيِّي ... مَعَنا اليَومَ ذَلِكَ التَذْكَارَا
يَا مَلِيكاً رَوَائِعُ القَوْلِ فِيهِ ... لَا تُوَفِّيهِ حَقَّهُ إِكْبَارَا
زَادَ مَا شَادَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ ... فَتَخَطَّتْ أَعْيَانُهُ الآثَارَا

الى طلعت حرب رداً على دعوة بعد تركه بنك مصر

بَنَيْتَ لِمِصْرَ أَوَّلَ بَيْتِ مَالٍ   بِهِ يُسْتَدُّ عُمْرَانُ الدِّيَـــارِ
هَلْ لِمَمَالِكِ الدُّنْيَا قَـــوَامٌ   بِلَا وَفْرٍ يُعَدُّ وَلَا ادِّخَـــارِ ؟
وَهَلْ تَنْمُو الْمَرَافِقُ فِي بِـلَادٍ   وَأَصْلُ الْمَالِ مُمْتَنِـعُ الثِّمَارِ؟
وَهَلْ يَدْعُو إِلى الإِقْدَامِ شيءٌ   كَمَا يَدْعُو الشُّعُورُ بِالاقْتِـدَارِ؟
عَظِيمٌ مَا فَعَلْتَ لِخَيْرِ مِصْرَ   فَمَنْ فِي الْقَوْمِ أَوْلَى بِالْفَخَارِ
أَطَلْعَتُ أَنَّ نَجْمُكَ فِي صُعُودٍ   إِذَا عَادَ النُّجُومُ إِلى السِّرَارِ
فَعِشْ لِصَنِيعِكَ الْمَيْمُونِ وَاشْهَدْ   تَعَاقُبَ الازْدِهَارِ بِالازْدِهَـــارِ
سَمَحْتَ بِدَعْوَةٍ فَأَجَابَ قَلْبِي   وَعِيقَتْ عَنْكَ عَيْنِي بِاضْطِرَارِ
فَعَنْ قَلْبِي أَزِفُّ إِلَيْكَ شُكْرِي   وَعَنْ عَيْنِي أَخفُّ لِلاعْتِـذَارِ

طاقة مـن الشعر

بَحَثْتُ عَنْ طَاقَةٍ أُقَدِّمُهَا   فَلَمْ أَجِدْ طَاقَـةً مِنَ الزَّهْرِ
فَإِنْ تَفَضَّلْتِ فَاقْبَلِـي بَدَلاً   تَهْنِئَةً صُغْتُهَا مِنَ الشِّعْـــرِ

فكتور هوجو

اقترحت على الشاعر لتكون مقدمة لكتاب

بِأَيِ حُدُودٍ حُدَّ مِنْ قَبْلِكَ الشِّعْرُ؟   وَأَيِّ قُيُودٍ قُيِّدَ الحِسُّ وَالفِكْرُ ؟
عَلَى مَا رَأَى الإِغْرِيقُ ،وَالرَّسْمُ رَسْمُهُمْ ، جَرَى الجِيلُ بَعْدَ الجِيلِ وَالعَصْرُ فَالعَصْرُ

وَظَلَّ مثالاً لِلبَيَانِ مثالُهُـــمْ   وَأَمْرُهُمْ . حَتَّى أَتَيْتَ . هُوَ الأَمْرُ
فَلَمَّا هَدَتْكَ الفِطْرَةُ السَّمْحَةُ الَّتِي   رَأَتْ أَنَّ أَسْراً كَيْفَ كَانَ هُوَ الأَسْرُ .
وَأَنَّ افْتِكاكاً مِن هَوَى مُتَمَكِّنٍ   عَنَاءٌ عَلَى مِقْدَارِهِ يَعْظُمُ الفَخْرُ .
وَأَنَّ العُقُولَ المُسْتَرَقَّةَ حُـرِّرَتْ   وَقَدْ آنَ أَنْ يَقْتَادَهَا القَلَمُ الحُرُّ .
أَسَلْتَ يَنَابِيعَ الفَصَاحَةِ كُلَّهَا   وَكَانَ الَّذِي يُمْتَاحُ مِنْهَا هُوَ النَّزْرُ
فَلِلَّهِ دَرُّ العَبْقَرِيَّــةِ إِنَّــهُ   لَفَيْضٌ إِذَا مَا غَاضَ مِنْ غَيْرِهَا الدُّرُّ
لَهُ فِي النُّهَى عَزْمُ الإِتِيِّ وَصَوْتُهُ   يُصَاحِبُهُ تَطْرِيبُهُ الفَخْمُ والهَدْرُ
تَسَاقَاهُ أَعْشَابٌ فَتُوفِي نَصِيبَهَا   مِنَ الحُسْنِ فِي الدُّنْيَا وَلَا يُحْرَمُ الزَّهْرُ
فَمِن أَيِّ أَوْجٍ بِالحَيَــاةِ وَأَهْلِهَا   وَبِالكَوْنِ وَالأَحْدَاثِ أَلْمَمْتَ يَا نَسْرُ ؟
وَفِي أَيِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ جَمَالِهَا   تَعَايَى عَلَيْكَ النَّظْمُ أَوْ فَاتَكَ النَّثْرُ ؟
تُرَى سِيَرُ الأَحْقَابِ فِيمَا خَطَطْتَهُ   مَوَاثِلَ وَهْيَ الطِّرْسُ بِالعَيْنِ وَالحِبْرُ
وَتَطَّرِدُ الأَحْقَابُ مِنَّا بِمَشْهَدٍ   وَإِنْ هِيَ إِلَّا السَّطْرُ يَتْبَعُهُ السَّطْرُ
لَقَدْ جِئْتَ بِالبِدْعِ الَّذِي آبَ سُنَّةً   لَكَ الفَضْلُ فِيهَا خَالِداً . وَلَكَ الذِّكْرُ
وَجَارَاكَ فِي الفَتْحِ الحَدِيثِ فَوَارِسٌ   تَوَازَعَ فِي عُقْبَاهُ بَيْنَكُمُ النَّصْرُ

نفحة الزهر

أنشدت في زفاف السيدة المهذبة الفاضلة اديل كريمة صاحب العزة السري حبيب زنانيري بك إلى حضرة الوجيه يوسف طعمه

بِاسْمِ المَلِيكَةِ فِي الأَزَاهِرْ   ذَاتِ الجَلَالَةِ وَالبَهَـــاءْ

يَهْدِي إِلَيْكِ بَيَانَ شَاعِـرْ أَذْكَى التَّهَـانِيءِ وَالدُّعَاءْ

***

أُنْظُرِيهَا تَجِدِيهَـا زَهَــرَا وَاقْرَئِيهَـا تَجِدِيهَـا فِكَرَا
تِلْكَ أَشْبَاهُ المُنَى فِي لُطْفِهَـا لَبِسَتْ حُسْناً فَجَاءَتْ صُوَرَا
مِنْ غِذَاءِ النُّورِ مِنْ سَقْيِ النَّدَى مِنْ حُنُوِّ اللَّيْلِ مِنْ ضمِّ الثَّرَى
مِنْ هَزِيزِ الرِّيحِ فِي تَسْيَارِهَـا مِنْ مُنَاغَاةِ الدَّرَارِي فِي السُّرَى
خُرَّدُ الرَّوْضِ مِلَاحٌ زَانَهَــا خَفَرُ الطُّهْرِ وَزَنَّ الخَفَـرَا
لَيْسَ يَدْرِي مَنْ يَرَى أَشْكَالَهَا وَيَرَى أَلْوَانَهَـا وَالحِبَـرا
أَيَرَى فِي البَعْضِ مِنْهَا شَفَقاً؟ أَمْ يَرَى فِي البَعْضِ مِنْهَا سَحَرَا؟
أَمْ يَرَى الكِمَّ سُرُوراً نَابِتـاً أَمْ يَرَى النُّوَّارَ نُوراً عَطِرَا ؟
إِنَّمَا الزَّهْرَةُ خَلْقٌ عَجَـبٌ فِطْرَةٌ سَمْحَاءُ تَسْمُو الفِطَـرَا
خُلِقَتْ لِلخَيْرِ خَلْقاً صَافِيـاً جَاوَزَ الضَّيْمَ وَفَاقَ الغِيَـرا
شَأْنُهَا تَضْحِيَةُ النَّفْسِ وَلَا شَيْءَ غَيْرُ النَّفْعِ تَبْغِي وَطَرَا
شِيْمَةٌ . فَادِيَـةٌ شَرَّفَهَـا شارِبُ المَوْتِ فِدَاءً لِلـوَرَى
فَلِغَيْرِ الحُبِّ ذَابَتْ ذَهَبـاً حِينَ تَأْسَى أَوْ تَذَكَّتْ مَجْمَرَا
وَلِغَيْرِ الفَخْرِ حَلَّاهَـا النَّدَى وَلِغَيْرِ الذِّكْرِ فَاحَتْ عَنْبَرَا
وَسَمَتْ أَنْ تَتَبَاهَى وَأَبَـتْ أَنْ يُطِيلَ النَّاسُ عَنْهَا السِّيَرَا
مَنْ دَعَاهَا عَادِلاً أَوْ ظَالِمـاً لِلْمُرُوءَاتِ دَعَـا مُبْتَـدِرَا
فَلِمَنْ جَاوَرَ أَهْدَتْ نَفْحَـةً وَلِمَنْ طَالَعَ أَسْدَتْ مَنْظَرَا
وَأَبَاحَتْ جِيدَهَا مَنْ يَبْتَغِي سَلْوَةً أَوْ زِينَةً أَوْ مَظْهَـرَا

هِيَ أُنْسُ المَرْءِ فِي وَحْشَتِهِ   وَهِيَ الصَّفْوُ لَهُ إنْ كُدِّرَا
وَهِيَ القُبْلَةُ فِي مَرْشَفِ مَنْ   شَاقَهُ لَثْمُ حَبِيبٍ هَجَرَا
وَهِيَ النَّفْحَةُ يَسْتَشْفِي بِهَا   مَن تَلَظَّى وَجْدُهُ مُستَعِرَا
وَهِيَ التُّحْفَةُ فِي العُرْسِ لِمَنْ   آثَرَ المَهْرَ الأَحَبَّ الأَطْهَرَا

***

قَالَتِ الوَرْدَةُ ذَاتُ النَّهْيِ   وَالأَمْرِ
فِي الزَّهْرِ
يَا وَصِيفَاتِي بَنَاتِ النُّورِ   وَالقَطْرِ
فِي الفَجْرِ
أُخْتُنَا شَمْسُ البَنَاتِ الخُرَّدِ   الزُّهْرِ
فِي العَصْرِ
مِنْ غَد تَبْرَحُ خِدْرَ الكَاعِبِ   البِكْرِ
فِي طُهْرِ
وَتُوَافِي دَارَ بَعْلٍ صَادِقٍ   حُرِّ
فِي فَخْرِ
أَنَا أَهْوَاهَا وَتَهْوَانِيَ   فِي الجَهْرِ
وَالسِّرِّ
أَسْعِفِينِي يَا أُخَيَّاتِ الهَوَى   العُذْرِيِّ
فِي أَمْرِي

نَنْتَظِمْ فِي شِبْهِ تَاجٍ بَاهِرٍ يُـزْرِي

بِالـــدُّرِّ

وَنَكُنْ أَبْهَى هَدَايَا الوُدِّ وَالذِّكْــرِ

فِي المَهْــرِ

لِلمُفَدَّاة عَرُوسِ الحُسْنِ وَالشِّعْــرِ

فِي مِصرِ

***

سُرَّتِ الأَزْهَارُ لَمَّا سَمِعَـــتْ ذَلِكَ النُّطْقَ الذَّكِيَّ الاذْفَــرَا(١)

وَاسْتَقَرَّتْ لَيْلَهَا هَاجِعَـــةً فَرَأَتْ حُلْماً جَمِيلاً فِي الكَرَى

أَبْصَرَتْ عُرْساً بَهِيجاً حَافِــلاً جَامِعاً مِنْ كُلِّ جِيلٍ مَعْشَرَا

عَقَدَ العِطْرُ سَحَابــاً نَاصِعــاً فَاشِياً بَيْنَهُمُ مُنْتَشِـــرَا (٢)

تَلْمَــعُ الأَنْــوَارُ فِي أَثْنَائِــهِ وَتبَاهِي الوجَنَاتُ الغُـــرَرَا

وَلِحَاظُ القَوْمِ فِيـــهِ تَلْتَقِي مُرْسَلَات أَسْهُمــاً أَوْ شَرَرَا

فِتْيَةٌ مُرْدٌ وَشِيبٌ تَرَكَـــتْ كَرَّةَ الدَّهْرِ عَلَيْهِــمْ أَثَــرَا

وَحِسَانٌ مِسْنَ أَغْصَاناً وَلَــمْ تَكَدِ الأَوْرَاقُ تُخْفِي الثَّمَــرَا

فِي جَلَابِيبِ سُرُورٍ وَعَــلَى كُلِّ وَجْهٍ نَجْمُ سَعْدٍ سَفَــرَا

تَنْجَلِي فِيهِمْ عَرُوسٌ مَلَــكٌ تَحْجُبُ العِفَّةُ عَنْهَــا النَّظَرَا

بَيْنَ أَتْرَابٍ حَوَالَيْهَــا كَمَــا صَحِبَتْ غُرُّ النُّجُــومِ القَمَرَا

---

(١) الأذفرا : العطرا .

(٢) ناصعاً : أبيض زاهياً .

مَجْمَعٌ يَحْفِلُ مُهْتَــزًا لَهَــا   فَرِحاً فِي عِيدِهَــا مُسْتَبْشِرَا

***

ظَلَّتِ الرُّؤْيَا إِلَى أَنْ لَمَسَتْ   رَاحَةُ الفجْرِ الدُّجَى فَانْحَسَرَا(١)
وَجَلَتْ عَنْ يَوْمِ صفْوٍ شَائِقٍ   ذَلِكَ السِّتْرَ المَشُوبَ الأَغْبَرَا
فَتَغَنَّى الطَّيْرُ تَبْشِيراً بِــهِ   وَكَسَى الأُفْقَ الرِّدَاءَ الأَزْهَــرَا
وَبنَاتُ الروْضِ وَافَيْــنَ إِلَى   مَحْضَرِ العُرْسِ فزِنَّ المَحْضَرَا
جِئْنَ قُرْبَاناً وَكُلٌّ وَهَبَـــتْ   رَبَّةَ الدَّارِ صِبَاهَا الأَنْضَــرَا
وَدَعَتْ كُلٌّ بِسَعْـدٍ دَائِـمٍ   لِلعَرُوسَينِ دُعَـــاءً مُضْمَرَا

***

قَالَتِ الوَرْدَةُ يَا شَاعِرَنَــا   إِنَّنَا اخْتَرْنَاكَ دُونَ الشُّعَــرَا
أَتْلُ عنَّا مَا أَذَعْنَاهُ شَــذاً   وَابْتِسامــاً . . . فَتَلَا مُؤْتَمِرَا(٢)

***

بِاسْمِ المَلِيكَةِ فِي الأَزَاهِرْ   ذَاتِ الجَـلَالَةِ وَالبَهَــاءْ
يُهْدِي إِلَيْكِ بَيَانُ شَاعِـرْ   أَذْكَى التَّهَانِيءِ وَالدُّعَــاءْ

الى الاخ العزيز أحمد شوقي بك

أَطَلْتَ نَــأْيَكَ عَنِّــي   وَسُمْتَنِي البُعْدَ شَهْــرَا
أَلشَّهْرُ بَعْضُ اللَّيَــالِي   وَرُبَّمَا كَانَ عُمْــرَا

(١) انحسر : انكشف .
(٢) شذاً وابتساماً : برائحة العطر والابتسام .

كَمْ فِي تَدَاوُلِ شَهْـــرٍ   يُجَدِّدُ اللهُ أَمْـــــرا؟
كَمْ أُمَّـــةٍ تَتَسَامَى   فِي حِينٍ تَسْقُطُ أُخْرَى ؟
كَمْ لَيْلَةٍ تَتَقَـــضَّى   وَلَيْسَ تُعْقِبُ فَجْــرًا؟
كَمْ حَالَةٍ يَتَوَالَـــى   مَا سَاءَ مِنْهَــا وَسَــرَّا ؟
كَمْ أَزْمَةٍ تَتَــوَلَّـــى   فَتُتْبِـــعُ العُسرَ يسْرًا ؟

***

أَلَسْتَ فِي الشَّهْرِ تَشْدُو   صَوْتاً فَتُطْرِبُ دَهْــرًا ؟
كمْ فِي ثَلَاثِينَ يَوْمــاً   أَكْسَبْتَ مِصْرَكَ فخْرًا ؟
كَمْ صُغْتَ آيَةَ وَحْيٍ   يُعِيدُهَـــا النَّاسُ شِعْــرًا ؟
وكَمْ بَعَثْتَ حَيَـــاةً   فِي قَلْبِ صَخْرٍ فَــدَرًّا ؟
وَكَمْ نَسفْـــتَ بِنَـــاءً   لِلظالِمِينَ فَخَـــرًّا ؟
وَكَمْ بَكَيْتَ فَأَبْكَيْـــــتَ   وَادِي النِّيلِ نَهْرًا ؟
وَكَمْ حَنَنْتَ فَأَذْكَيْـــتَ   مُزْبَدَ المَاءِ جَمْــرًا ؟
وَكَمْ رَفَعْتَ لِقَـــوْمٍ   ذِكْراً وقَوَّضْتَ ذِكْــرًا؟
فِي نَادِيَاتِ ذَوَاكِ   لَا تُعْقِبُ الشَّرْبَ سُكْرًا(١)
مِنَ القَوَافِي اللَّـــوَاتِي   مُلِئْنَ أُنْساً وَسِحْـــرًا
ترِقُّ فِيهَـــا فَتَصْفُـــو   نُوراً وَتَخْلُصُ نَشْرًا(٢)
فَيَا أَخَا الــوُدِّ حَسْبِي   أَسًى وَحَسْبُكَ هَجْرَا

(١) الشرق : الشاربين .
(٢) نشراً : عطراً .